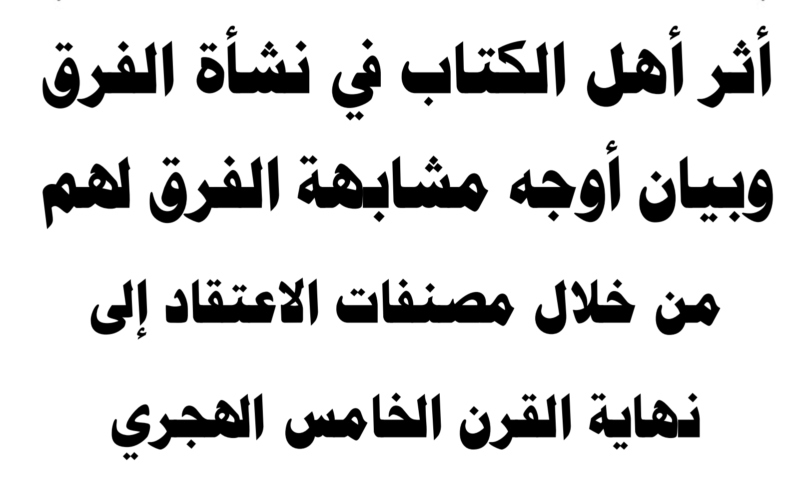


أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق وبيان أوجه مشابهة الفرق لهم من خلال مصنفات الاعتقاد إلى نهاية القرن الخامس الهجري

د. شريفة بنت مصلح السنيدي

أكاديمية سعودية - أستاذ مشارك، كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد؛ فقد بين الله في محكم كتابه عداوةَ أهل الكتاب للمسلمين، وحذر من مكرهم وكيدهم، ومن نظر في التاريخ وجد صلة وثيقة تربط أهل الكتاب بكثير من الفرق التي خالفت جماعة المسلمين، وقد تنبه سلفنا الصالح إلى هذا الخطر والكيد، فبينوا هذا الارتباط، وحذروا من فتنة أهل الكتاب بما يطول ذكره.

ويتبين أثر اليهود في الشيعة: بما أجمعت عليه مصنفات السلف بأن عبد الله بن سبأ هو أول من دعا إلى عقيدة فرض إمامة علي، وأنه وصي النبي، وكذا القول بالرجعة، والطعن في الصحابة، كما اتفقت مصنفات الاعتقاد على أنه ظهر بين المسلمين بعقائد لا يجمعها إلا إشاعة الفوضى العقدية بفتح باب التأويل الباطني، فالعقائد التي قال بها ليست يهودية خالصة، ولا نصرانية خالصة، ولا مجوسية خالصة، بل تجمع كل هذه الملل، ليدخل فيها كل من في قلبه مرض من أتباع هذه الملل.

ويتبين أثر اليهود في الجهمية في أن أصل مقالة التعطيل ونفي الصفات متلقفة عن اليهود، **أما أثر اليهود في المرجئة، والقدرية** فقد ورد عن بعض السلف تشبيه المرجئة باليهود، وكذلك قولهم: "ما فشت القدرية بالبصرة حتى فشا من أسلم من اليهود والنصارى".

كما يتبين من خلال البحث أن أثر النصارى في نشأة الفرق ظهر من خلال مجادلة النصارى وإلقاء الشبهات، خاصة في القدر،كما روى أصحاب المصنفات قصة عمر بن الخطاب لما خطب بالجابية فاعترض عليه الجاثليق، وقال: "إن الله لا يضل أحدًا". وكانت هذه المقالة هي أصل في **بدعة القدرية، وكذلك ظهر أثر النصارى من خلال الترجمة** فنقلوا ما يدينون به من العقائد النصرانية التي امتزجت بالفلسفة اليونانية.

أما **أثر النصارى في الجهمية** فيظهر من خلال القول بخلق القرآن، ومشابهته لمقالة «الحلول» عند النصارى، ويظهر **أثر النصارى في الرافضة** من جهة الغلو، فالنصارى غَلَت في عيسى، والرافضة غَلَت في الأئمة، و**وأثرهم في المرجئة** يتبين في ترك العمل، والاتكال على رحمة الله وغفرانه بدخول الجنة، وجزموا لأنفسهم بها.

وفي الختام يتبين من خلال البحث مدى سعة علم السلف وفقههم، فقد تصدوا لأثر اليهود والنصارى، فحذروا منه قبل وقوعه، وبينوه وحاربوه بعد ظهوره، وشنعوا على رؤوس أهل البدع وأنكروا عليهم بحزم وشدة.

د. شريفة بنت مصلح السنيدي

smsu22@gmail.com

The Influence of the People of the Book on the Appearance of the Sects According to the Books of Creed Until the End of the Fifth Century after Hijrah

Dr. Sharifah bint Muslih as-Sunaydi

Saudi Academic, Associate Professor, at the Fundamentals of Religion College, in al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract

All praise is due to Allah and may Allah exalt and send peace to the messenger of Allah.

To proceed:

Allah has explained clearly in His book about the enmity of the People of the Book to the Muslims, and He warned against their plots and deceptions. Whoever reads the history will see the relationship between the People of the Book and many of the sects that opposed the rest of the Muslims. Our pious predecessors warned against this danger and plot and explained this relationship. They warned against the tribulations of the People of the Book very extensively.

The Jewish influence on the Shia: is apparent because all the books of the *Salaf* have consensus that [the Jew] 'Abdullah bin Saba' is the first person to call to the belief that 'Ali was supposed to be the leader, and that he was the trustee of the prophet. He also invented the belief of al-Raja' and cursing the companions. All the books of creed also have consensus that he came to the Muslims with doctrines that he intended to spread creedal chaos between them and open up

the door of exoteric interpretations. The doctrines that he spread was pure Jewish, nor pure Christian, nor pure Zoroastrian, rather they gathered between different religions so he could spread them amongst everyone that had a disease in his heart from these religions.

The Jewish influence on the *Jahmiyyah*: is also apparent because the foundation of the doctrine of *Ta'til* and denying the attributes came from the Jews.

The Jewish influence on the *Murji'ah* and the *Qadariyyah*: has been mentioned by the Salaf when they said that the *Murji'ah* has similarities with the Jews, and they also said: "The *Qadariyyah* spread widely in the city Basra when Jews and Christians became Muslims".

It was evident from the research that the Christians had influence on the origination of the sects. The Christians had debates and started to spread different kinds of doubts, especially about the predestination. One of the examples regarding that is the history when Umar was preaching in al-Jabiyah and the al-Jathliq opposed by saying: "Allah never misguide anyone", and that quote was the foundation of the innovation of the Qadariyyah.

The influence of the Christians was apparent during their translations, because they translated the Christian doctrines that was mixed with Hellenistic philosophy.

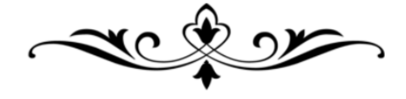
The Christian influence on the Jahmiyyah: is showed by the doctrine that the Qur'an is created and its similarities with the Christian doctrine of *al-Hulul*.

The influence of Christians on Rafidah: is apparent when it comes to their exaggerations. The Christians exaggerated in

their belief in Jesus and the Rafidah exaggerated in their belief in the Imams.

Their influence on the Murji'ah: is clear regarding leaving deeds and relying on the mercy of Allah and His forgiveness in entering Paradise.

The research showed the vastness of the knowledge of the Salaf and their understanding when they opposed the influences of the Jews and the Christians. They warned against this influence before it appeared, and the explained and fought it after it appeared. They defamed the leaders of the people of innovation and criticized them severely.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آلِه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد بين في محكم كتابه عداوة أهل الكتاب للمسلمين، وحذّر المسلمين من مكرهم وكيدهم،حيث قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: ٢١٧]. ومن نظر في التاريخ وجد صلةً وثيقة تربط أهل الكتاب بكثير من الفرق التي خالفت جماعة المسلمين، وذلك من خلال ما يلي:

١- إما بالمشابهة في العقائد، وهذا الأثر قد يكون مقصودًا لأهل الكتاب بالتدبير والإفساد، أو غير مقصود كالمشابهة التي تكون بسبب المخالطة، أو بسبب الانتقال مع من أسلم منهم ولم يتفقه في دين الإسلام، فبقي معه ما بقي من دينه السابق، وقد أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ حينما قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ

ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ الله: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ؟»[1].

٢- وإما أن تكون الصلة بالمؤامرة من خلال تأسيس بعض الفرق التي تشق عصا الجماعة، أو بزيادة ضلالها حتى وإن لم تتشابه العقائد، كأكثر فرق الرافضة، والباطنية، والجهمية.

٣- وإما من خلال إيواء أهل الزندقة وإعانتهم على إفساد دين المسلمين، ودعم أصحاب الأهواء والأغراض والمصالح.

٤- وإما باستغلال أصحاب المظالم والحاجات وأزّهم ليكونوا واجهة الفتن.

ومن يقرأ في أصول الفرق وتاريخها يجد هذه العلاقة جليّة واضحة، فابن سبأ الذي بدأ بالمكر والكيد لهذا الدين كان يهوديًا، وابن الراوندي (ت ٢٩٨هـ) الزنديق كان قد آواه ابن لاوي اليهودي[2]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمته: "كان أبوه يهوديًا فأظهر الإسلام، ويقال: إنه حرف التوراة، كما عادى ابنه القرآن بالقرآن، وألحد فيه"[3]، وألف أكثر كتبه لهذا اليهودي الذي آواه وأغراه بالتأليف، وذُكر أنه توفي في منزله. ومن الكتب التي ألّفها له: كتاب «التاج» يحتج فيه لقدم العالم، وكتاب «الزمرد» يحتج فيه على الرسل ويحاول إبطال الرسالة، وكتاب «الدامغ» يطعن فيه على نظم القرآن،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب بدء الخلق، باب ما ذكر عن بني اسرائيل، رقم:(٣٤٥٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٠).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١٢٧).

وكتاب «القضيب» الذي يثبت فيه أن علم الله بالأشياء محدَث، وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه علمًا، وكتاب «الفريد» في الطعن على النبيﷺ[١].

والدويلات التي خرجت على الخلافة الإسلامية كان وراءَ قيام أكثرها أهلُ الكتاب، كالدولة العبيدية التي ذاق منها المسلمون الويلات.

وقد تنبه سلفنا الصالح إلى هذا الخطر والكيد، فبينوا هذا الارتباط بين أهل الكتاب وفرق الضلال، وحذروا من فتنة أهل الكتاب بما يطول ذكره.

قال ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؛ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا»[٢].

وقال الدارمي رَحِمَهُٱللَّهُ في «الرد على الجهمية»: "ثم لم يزالوا بعد ذلك مقموعين، أذلة مدحورين، حتى كان الآن بآخره، حيث قلّت الفقهاء، وقُبض العلماء، ودعا إلى البدع دعاةُ الضلال، فشد ذلك طمع كل متعوّذ في الإسلام، من أبناء اليهود والنصارى وأنباط العراق، ووجدوا فرصة للكلام، فجدّوا في هدم الإسلام، وتعطيل ذي الجلال والإكرام، وإنكار صفاته، وتكذيب رسله، وإبطال وحيه إذ وجدوا فرصتهم، وأحسوا من الرعاع جهلًا، ومن العلماء قلّة، فنصبوا عندها الكفر للناس إمامًا يدعونهم إليه، وأظهروا لهم أغلوطات من المسائل، وعمايات من الكلام، يغالطون بها أهل الإسلام، ليوقعوا في قلوبهم الشك، ويلبسوا عليهم أمرهم، ويشكّكوهم

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات (٨/ ١٥٢)، والفهرست لابن النديم (ص: ٢١٦).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٨٢٠).

في خالقهم، مقتدين بأئمتهم الأقدمين، الذين قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] و﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [سورة ص: ٧]"(١).

ومن ذلك أيضًا تبويب الهروي في كتابه «ذم الكلام وأهله» إذ يقول: "باب مخافة المصطفى والسلف الصالح على من اشتغل بأقاويل أهل الكتاب، وعلى من أكب على كتاب سوى كتاب الله تعالى، علمًا منه بما هو كائن فيهم من الكتب المضلة بعده"(٢).

كما روى السلف أيضًا موقف ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إتلاف هذه الكتب: «عن مرة الهمداني أن أبا قرة الكندي أتى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكتاب، فقال: إني قرأت هذا بالشام فأعجبني، فإذا هو كتاب من كتب أهل الكتاب، فقال عبد الله: إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب، وتركهم كتاب الله، فدعا بطست وماء، فوضعه فيه، وأماثه(٣) بيده حتى رأيت سواد المداد»(٤).

وروى الآجُرّي عن سليمان بن يسار، قال: «إن رجلًا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبعث إليه، وقد أعدّ له عراجين النخل، فلما

---

(١) الرد على الجهمية للدارمي (ص: ٢٢).
(٢) ذم الكلام وأهله (٣/ ٢٣٨).
(٣) أي: مَرَسَه بيَدِه. تاج العروس (٥/ ٣٦٤).
(٤) ذم الكلام وأهله (٤/ ٦)، والدارمي (١/ ٤٢٥) في باب من لم ير كتابة الحديث.

دخل عليه جلس، فقال له عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، فقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي»(١).

لذا أردت جمع كلام السلف في بيان **أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق وبيانهم لأوجه مشابهة الفرق لأهل الكتاب، وذلك من خلال مصنفات الاعتقاد حتى نهاية القرن الخامس الهجري**؛ ففي هذه الحقبة ظهرت الفرق، ثم بلغت أوج قوّتها، وكثُر أتباعها، مما أدى إلى اختلاط المفاهيم، فانبرى أئمة السنة لبيان الحق ورد الشبهات وتفنيدها، وبيان أسباب هذه المقالات، ودوافعها، ومآلاتها.

❁ أهمية الموضوع:

تتضح أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من خلال ما يلي:

أولًا: أن هذه المرحلة -محل الدراسة- كانت مرحلة تدوين المذهب السلفي، حيث هبّ علماء السنة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لنصرة الحق ورفع رايته، وتحذير الأمة من تلك المذاهب والفرق الضالة.

ثانيًا: خطورة أهل الكتاب، ووجوب الحذر منهم، واقتفاء هدي السلف في التحذير من البدع صغيرها وكبيرها، والحزم في ذلك، والتواطؤ والاتفاق

---

(١) الشريعة للآجري (ص٧١). ورواه اللالكائي (٤/ ٦٣٥).

على عدم مجالسة أهل البدع، أو سماع كلامهم، وعلى عدم حكاية أقوالهم، بل إماتتها بإهمالها وطمسها وهجر أهلها.

ثالثًا: أن من أراد التصدي لأهل البدع فعليه أن يُطيل باعه؛ فيتعرف أولًا على أسباب نشأة الفرق، ومنهج أهل الأهواء، ويتفهم الخلفيات التاريخية والعقدية لها، وقد كان أئمة أهل السنة يعتنون بهذا الأمر قبل معالجة الرد على أهل البدع، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنا أعلم كل بدعة حدثت في الإسلام، وأول من ابتدعها، وما كان سبب ابتداعها»(١).

❁ حدود البحث:

سأقتصر -بإذن الله- على: جمع أقوال السلف في بيان أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق ومشابهتهم لهم من خلال مصنفات الاعتقاد حتى نهاية القرن الخامس. وهذه الحقبة تشمل أهم مصنفات الاعتقاد المسندة، وغير المسندة. ومنها على سبيل المثال: كتاب السنة، والرد على الزنادقة والجهمية، كلاهما للإمام أحمد، وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتابا الإبانة -الصغرى، والكبرى- عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة، وكتابا الرد على بشر المريسي، والرد على الجهمية، كلاهما للدارمي، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، وكتاب القدر لابن وهب، وكتابا السنة وأحكام أهل الملل، كلاهما للخلال، وكتاب

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: (٣/ ١٨٤).

السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، والشريعة للآجري، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، وكتابا الإيمان والتوحيد لابن منده، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، وذم الكلام وأهله للهروي، وكتاب السنة للإمام حرب، وشرح السنة للبربهاري، وكتاب القدر للفريابي، وكتاب البدع لابن وضاح، ومختصر الحجة في بيان المحجة للمقدسي، ورسالة السجزي لأهل زبيد، ورسالة أصحاب الحديث للسمعاني، وغيرها.

❁ منهج البحث:

سيكون منهجي في البحث -بإذن الله- استقرائيًا تحليليًا؛ وذلك باستقراء الأقوال المتعلقة بموضوع البحث وجمعها من كتب السلف، ثم تصنيفها ودراستها دراسة تحليلية، وبيان فقه السلف في معرفة أثر أهل الكتاب في الفرق؛ بداياتها وأصولها ومآلاتها.

وقد حرَصت أن يركّز هذا البحث على إثبات أثر أهل الكتاب في نشأة الفرقة؛ للحذر من مسالك أهل الأهواء والبعد عن مزالقهم، كما حرصت على بيان الأصول والمناهج والشواهد على جهة العموم، مع عدم التعمق في تفاصيل المقالات والشبهات؛ لأن ذلك يحتاج إلى أبحاث ودراسات مفردة.

كما تطلبت ضرورة البحث الرجوع إلى كتب التاريخ والتراجم والطبقات والفرق، أو نقل كلام بعض السلف من غير مصنفات الاعتقاد، ولم ألجأ إلى ذلك إلا في نطاق ضيق.

ولم أراعِ في ترتيب الفرق التسلسلَ التاريخي، وإنما كان الترتيب بحسب قوة ظهور الأثر، كما لم أراعِ ضوابط الصحة والضعف وإنما اكتفيت بإثبات وجود الأثر؛ لأنه هو الغرض من البحث.

۞ خطة البحث:

يتألف البحث من: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه، والهدف من دراسته، وخطة البحث.

الفصل الأول: أثر اليهود في نشأة الفرق وأوجه الشبه بينهم، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: أثر اليهود في الشيعة وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الثاني: أثر اليهود في الجهمية وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الثالث: أثر اليهود في المرجئة وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الرابع: أثر اليهود في القدرية وأوجه الشبه بينهم.

الفصل الثاني: أثر النصارى في نشأة الفرق وأوجه الشبه بينهم. وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: أثر النصارى في القدرية وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الثاني: أثر النصارى في الجهمية وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الثالث: أثر النصارى في الشيعة وأوجه الشبه بينهم.

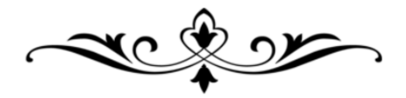
المبحث الرابع: أثر النصارى في المرجئة وأوجه الشبه بينهم.

المبحث الخامس: أثر النصرانية في بدع بعض العُبَّاد وأوجه الشبه بينهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

واللهَ أسأل أن يوفق ويسدد.



الفصل الأول
أثر اليهود في نشأة الفرق وأوجه الشبه بينهم

بدأ كيد اليهود للإسلام وأهله مع بدء البعثة، وقد بين الله تعالى شدة عداوتهم فقد قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢].

وقد ظهرت هذه العداوة في أمور عدّة، منها محاولة قتل النبي ﷺ، فعصمه الله منهم، وقد ورد في السير والصحاح قصة سحر النبي ﷺ(١).

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وما ينكر أن يكون لبيد بن الأعصم هذا اليهودي سحر رسول الله ﷺ، وقد قتلت اليهود قبله زكريا بن آذن في جوف شجرة، قطعته قطعًا بالمناشير"(٢)، فإذا بلغ كيدهم هذا المبلغ مع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وهم يعلمون أن الوحي يفضحهم، فلا شك في أن كيدهم ازداد بعد ذلك وعظُم، وقد ورد في مصنفات الاعتقاد ذكر تساؤلات اليهود الكيدية لتشكيك المسلمين في الحق الذي بين أيديهم، ومن ذلك مارواه الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عن طارق بن شهاب، قال: قالت اليهود لعمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار من ذلك؟ قال: أين يذهب الليل إذا جاء النهار؟ وأين يذهب النهار إذا جاء الليل؟ قالوا: نزعت

---

(١) انظر: صحيح البخاري، باب تكرير الدعاء،رقم : (٦٣٩١)، سنن ابن ماجه، باب السحر، رقم(٣٥٤٥)، المعجم الكبير للطبراني، رقم (٥٠١٦)، البداية والنهاية (٦/ ٣٩).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ٢٦٣).

بما في التوراة"[١].

ولكن هذه الشبهات ما كانت تؤثّر في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لتمكّن نور النبوة في قلوبهم، فأخذ الكيد وسيلة أخرى، واتجاهًا سريًّا يتفق مع طبيعة اليهود، وهو إظهار الدخول في الإسلام وطعنه من الداخل، وظهر بذلك أثر اليهود بصفته أخطر عامل من العوامل الخارجية في نشأة الفرق، وذلك بما فعله عبد الله بن سبأ من التأليب أولًا على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم الغلو في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى شبهه الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ بشاؤل اليهودي، ونقل ذلك الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال: "فإن قال: فمن أين اجتمعوا على قتله؟ قيل له: أول ذلك وبدء شأنه أن بعض اليهود يقال له: ابن السوداء، ويعرف بعبد الله بن سبأ لعنة الله عليه زعم أنه أسلم، فأقام بالمدينة، فحمله الحسد للنبي ﷺ ولصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وللإسلام، فانغمس في المسلمين، كما انغمس ملك اليهود بولس بن شاؤل[٢] في النصارى حتى أضلهم، وفرقهم فرقًا، وصاروا

---

(١) ذم الكلام وأهله (٣/ ١٤٩).

(٢) هو الشهير بـ(بولس القديس) وهذا اسمه الروماني، أما اسمه العبراني الأصلي فهو (شاؤل)، ولد بعد مولد المسيح بقرابة عشر سنين، وكان أبوه يهوديًا متعصبًا على مذهب الفريسيين، وكان من أتباع الدولة الرومانية.. ورسائله تدل على أنه انتحل العقيدة الكفرية التي تقول بأن المسيح هو ابن الله، قبل أن يكون ذلك قد عرف في النصارى وانتشر.... فيرى المؤرخون أنه هو الذي ابتدع هذه الطامة الكفرية ونادى بفكرة الناسوت واللاهوت، وهي فكرة فلسفية الأصل لا شك أن لفلسفة اليونان التي نشأ فيها بولس في ذلك الزمان أثرًا في انتحالها؛ فادعى بأن للمسيح شقًّا إلهيًّا وشقًّا آخر إنسانيًّا. انظر: محاضرات في النصرانية (٨٥-٩١).

أحزابًا، فلما تمكن فيهم البلاء والكفر تركهم، وقصته تطول، ثم عاد إلى التهوُّد بعد ذلك، فهكذا عبد الله بن سبأ، أظهر الإسلام، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار له أصحاب في الأمصار، ثم أظهر الطعن على الأمراء، ثم أظهر الطعن على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم طعن على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثم أظهر أنه يتولى عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أعاذ الله الكريم عليَّ بن أبي طالب وولده وذريته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من مذهب ابن سبأ وأصحابه السبأية"(١).

وقد عصم الله الأمة ولم يتَأَتَّ لابن سبأ ما تَأَتَّى لبولس، وتحقق وعد الحق سبحانه بحفظ هذا الدين إلى قيام الساعة. يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "لكن لم يتَأَتَّ له ما تَأَتَّى لبولص؛ لضعف دين النصارى، وعقلهم"(٢).

فهنا ظهر خطر اليهود في استغلال البغاة وأصحاب الأهواء، بإثارة الفتنة بين المسلمين، ثم لما وقعت الفتنة قضى كل منهم وطره، فمن أراد التفريق حصّل مراده، ومن أراد الانتقام انتقم، ومن أراد الأطماع السياسية بدأ يسعى لتحصيلها، وقد بينت مصنفات الاعتقاد أثر اليهود في الانحرافات العقدية التي ظهرت في الأمة الإسلامية، ومن ذلك:

---

(١) الشريعة (٤/ ١٩٧٩).

(٢) منهاج السنة (٣/ ٢٦١).

المبحث الأول

أثر اليهود في الشيعة وأوجه الشبه بينهم

روى الآجري: "عن يزيد القفسي قال: كان ابن سبأ يهوديًّا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمانَ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه، حتى أتى مصر، فاغتمر فيهم، فقال لهم فيما كان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقُبل ذلك عنه، ثم وضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال بعد ذلك: إنه كان لكل نبي وصي، وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصي محمد، وقال لهم: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، وقال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ؟ ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان قد جمع أنْ أخذها بغير حقها، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوا إلى هذا الأمر. فبث دعاة، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السير إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر إلى أهل مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم، وهؤلاء في

أمصارهم، حتى ينالوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسترون غير ما يظهرون"(١).

والقول بأن عبد الله بن سبأ هو أول من دعا إلى عقيدة فرض إمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه وصيّ النبيّ ﷺ، وكذا القول بالرجعة، والطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ممّا تكاد تجمع عليه المراجع والمصنفات في التاريخ والفرق، وأثبته السلف في مصنفاتهم.

وبهذا استطاع ابن سبأ وضع الجذور الأساسية لفرقة تستمد عقائدها من اليهود، وقد نُسبت هذه الفرقة في بدايات ظهورها إليه فأطلق عليها «السبئية»، ثم نهلت منها بقية فرق الشيعة التي جاءت بعدها، كل على قدر ضلالته وبعده عن الإسلام، وكان أكثر هذه الفرق تأثرًا بالسبئية فرقة «الرافضة»، ويعترف بهذا كبار علماء الشيعة المتقدمين؛ كالقمي(٢)، والنوبختي(٣)، والكشي(٤)، فقد ذكروا: "أن أصل الرفض مأخوذ من

(١) الشريعة للآجري (٤/ ١٩٨٥).

(٢) سعد بن عبد الله الأشعري القمي، أبو القاسم، من فقهاء الإمامية وشيوخ طائفتهم، من أهل (قم)، توفي سنة ٣٠١هـ، من كتبه: (مقالات الإمامية) لعله (المقالات والفرق) و(مناقب رواة الحديث) و(مثالب رواة الحديث) و(فضل قمّ والكوفة) و(المنتخبات)، و(فضل العرب) و(الرد على الغلاة)، يُنظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٨٦)، رجال النجاشي ص (١٧٧).

(٣) الحسن بن موسى النوبختي أبو محمد، من متكلمي الإمامية، وله تصانيف كثيرة، ذكره الطوسي في رجال الإمامية، توفي سنة ٤٠٢هـ. قال الخطيب البغدادي: قال لي الأزهري: كان النوبختي رافضيًّا رديء المذهب. يُنظر: لسان الميزان (٢/ ٢٥٨)، تاريخ بغداد (٨/ ٢٥٣).

(٤) قال فيه النجاشي -صاحب فهرست أسماء مصنفي الشيعة-: محمد بن عمر الكشي، =

اليهودية، وأن عبد الله بن سبأ كان أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة"[١].

- من هو عبد الله بن سبأ؟

ورد في مصنفات الاعتقاد ذكر اسمه «عبد الله بن سبأ» ولقبه «ابن السوداء» وأنه من يهود اليمن، هذا ما اجتمع من التعريف به[٢] حتى في مصنفات التاريخ مع خطورة الدور الذي قام به؛ ولهذا دلالة ترجح ما رآه بعض الباحثين من أن هذا الاسم غير صريح، وإنما أراد به التمويه لإكمال كيده، ولعل مما يدل على ذلك جوابه لعبد الله بن عامر -والي البصرة من قبل عثمان- لما سأله: ما أنت؟ قال: رجل من أهل الكتاب، رغب في الإسلام، ورغب في جوارك[٣]، دون أن يصرح باسمه.

وهذا الأصل اليهودي لابن سبأ لم يكن محل خلاف في الروايات التاريخية، أو لدى كتب الفرق ومصنفات الاعتقاد، أو في آراء المتقدمين، أمثال ابن قتيبة، والآجري، واللالكائي، والطبري، وابن عساكر، وابن الأثير، والبغدادي، وابن حزم رَحِمَهُمُ اللَّهُ، أو المحققين المتأخرين أمثال شيخ الإسلام

=

روى عن الضعفاء كثيرًا، وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه وفي داره التي كانت مرتعًا للشيعة. رجال النجاشي لأحمد بن علي النجاشي (ص:٣٥٦).

(١) المقالات والفرق للقمي (ص ٢٠)، فرق الشيعة للنوبختي (ص ٤٤).

(٢) انظر : الكامل في التاريخ (٢/ ٥٢٦)، تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٠)، البداية والنهاية (٧/ ١٨٨)، الشريعة للآجري (٤/ ١٩٨٤) الفرق بين الفرق (١/ ٣٢٥).

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه (٤/ ٣٢٧).

ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

كما اتفقت مصنفات الاعتقاد على أن عبد الله بن سبأ ظهر بين المسلمين بعقائد وأفكار لا يجمعها إلا الإفساد، وهي أقرب إلى إشاعة الفوضى العقدية بفتح باب التأويل الباطني، وهذه طريقة اليهود في المكر، فالعقائد التي قال بها ليست يهودية خالصة، ولا نصرانية خالصة، ولا مجوسية خالصة، بل تجمع كل هذه الملل، ليدخل فيها كل من في قلبه مرض من أتباع هذه الملل ويجد فيها بغيته، فاجتمع إليه من غوغاء الناس ما تكونت به طائفة السبئية أو السبائية -بالمد والقصر-[٢] المشهورة.

كما ورد خبر إحراق علي لطائفة من السبئية، جاء في صحيح البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عن عكرمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن عليًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حرق قومًا فبلغ ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لأن النبي ﷺ قال: «لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ الله» ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[٣]. وروى خبر الإحراق أبو حفص بن شاهين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٨٥هـ) بسنده عن الشعبي، أن عليًا حرق جماعة من غلاة الشيعة، ونفى بعضهم[٤].

---

(١) انظر: عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، سليمان بن حمد العودة، (ص ١٧).

(٢) انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٩٣). مادة: سبأ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله (٣٠١٧).

(٤) منهاج السنة (١/ ٧). وانظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٢٣).

كما رواه أبو عاصم خشيش بن أصرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الاستقامة»، ونقله عنه أبو عمر الطلمنكي الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الأصول»[١].

وقبل هؤلاء ذكر ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) خبر الإحراق في أكثر من موضع، ففي «المعارف»: "السبائية من الرافضة يُنسبون إلى عبد الله بن سبأ، وكان أول من كفر من الرافضة، وقال علي رب العالمين، فأحرق علي أصحابه في النار"[٢].

والراجح أن عليًا أحرق طائفة من السبئية، ونفى ابن سبأ، يؤيد ذلك أخبار عبد الله بن سبأ بعد موت علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقوله لمن جاءه بنعي علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "لو أتيتنا بدماغه في سبعين صرة ما صدقناك، ولعلمنا أنه لم يمت، وإنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه"[٣].

ومن أوائل النصوص التي أبانت عن عقيدة السبئية؛ «رسالة الإرجاء»، التي كتبها الحسن بن محمد بن الحنفية بين (٩٥ -١٠٠هـ)، ومما جاء فيها: "ومن خصومة هذه السبئية التي أدركنا، إذ يقول: هُدينا لوحي ضل عنه الناس، وعلم خفي، ويزعمون أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن، ولو كان نبي الله كاتمًا شيئًا مما أنزل الله لكتم شأن امرأة زيد قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ

---

(١) منهاج السنة (١/ ٧).

(٢) المعارف، (ص ٢٦)، وانظر: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، (ص: ٧٣).

(٣) ذكره الملطي في التنبيه والرد (ص: ١٨) وغالب ما يذكره الملطي في هذا الكتاب منقول عن خشيش بن أصرم.

وانظر: المقالات والفرق للقمي (ص: ٢١)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ٢٢٤).

لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]... الآية، وقوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ [التحريم: ١]، وقوله: ﴿لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤]"[١].

فزاد في هذا النص من العقائد التي جاء بها ابن سبأ: العلم الخفي الذي لا يعلمه إلا آل البيت، ونقص القرآن. وهذا ما تدين به الرافضة الآن، قال المفيد في «أوائل المقالات»: "اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل، وسنة النبي ﷺ. وأجمعت المعتزلة[٢]، والخوارج[٣]،

(١) الإيمان للعدني (ص: ١٤٨). واللفظ الموجود في النسخ المطبوعة "الشبيبة". وذكر د: سليمان العودة أنه في المخطوط: السبئية. وهذا أقرب للصواب؛ لأن هذه هي معتقداتهم. انظر: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام (ص: ٥٤).

(٢) سبب تسميتهم بذلك أن شيخهم ومقدمهم واصل بن عطاء الغزال كان هو وعمرو بن عبيد من تلامذة الحسن البصري، فلما أحدثا مذهبًا وهو: أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر وأنه في منزلة بين المنزلتين؛ اعتزلا حلقة الحسن البصري، فسموا معتزلة لذلك. ومن مقالاتهم: نفي صفات الله عز وجل، والقول بأن كلام الله مخلوق، وغير ذلك. انظر عنهم وعن مقالاتهم: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ٢١-٢٢، ١١٤)، والملل والنحل للشهرستاني(١/ ٤٣)، واللباب لابن الأثير (٣/ ٢٣١).

(٣) هم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار، فأما التوحيد فإن قولهم فيه كقول المعتزلة، وقد اختلف الخوارج إلى عشرين فرقة، كل واحدة منها تكفر سائرها، ويجمعهم على افتراق مذاهبهم تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل =

والزيدية[١]، والمرجئة[٢]، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه"[٣].

فعلى هذا يكون بدء نشأة السبئية الغالية في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وظهرت على أنها فرقة تظهر معتقداتها أيام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعد مماته، لذا قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأخبرت عن بعض أهل العلم: أول ما افترق من هذه الأمة الزنادقة، والقدرية، والمرجئة، والرافضة، والحرورية، فهذا جماع الفرق وأصولها"[٤]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولما أحدثت البدع الشيعية في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ردها، وكانت ثلاث طوائف: غالية، وسبابة، ومفضِّلة. فأما الغالية؛ فإنه حرقهم بالنار....، وأما السبابة: فإنه لما بلغه من سب أبا بكر وعمر طلب قتله،

=

من رضي بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (١/ ١٥)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ١٠٨).

(١) الزيدية : نسبوا إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومذهبهم: أن كل فاطمي خرج وهو عالم، زاهد، شجاع، سخي؛ كان إمامًا واجب الاتباع، وجوزوا رجوع الإمامة إلى أولاد الحسن. ثم منهم من وقف وقال بالرجعة، ومنهم من ساق وقال بإمامة كل من هذا حاله في كل زمان. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٧٦)، الملل والنحل (١/ ٢٧).

(٢) سيأتي التعريف بهم ص:٤٦٧.

(٣) أوائل المقالات لابن النعمان المفيد (ص: ٤٨-٤٩). مرجع الكتروني.

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٧٧-٣٧٩).

فهرب منه إلي قرقيسيا[١]..، وأما المفضلة: فقال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترين. وروي عنه من أكثر من ثمانين وجهًا أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر"[٢].

وعلى كل حال فعقائد الرافضة مع ظهورها في عهد علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فإنها بقيت محصورة في أفراد لا تمثلها طائفة أو فرقة، حتى انقضى عهد علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ واصفًا ذلك الواقع وما حصل بعد ذلك من تطور في نشأة الرافضة: "ثم ظهر في زمن علي من تكلم بالرفض؛ لكن لم يجتمعوا ويصير لهم قوة إلا بعد مقتل الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بل لم يظهر اسم الرفض إلا حين خروج زيد بن علي بن الحسين بعد المائة الأولى، لما أظهر الترحم على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رفضته الرافضة، فسموا «الرافضة»، واعتقدوا أن أبا جعفر هو الإمام المعصوم، واتبعه آخرون فسموا «زيدية» نسبة إليه"[٣].

وخلاصة القول أن الرافضة مرّت في نشأتها بمراحل عدة حتى أصبحت فرقة مستقلة متميزة بعقيدتها واسمها عن سائر فرق الأمة. **ويمكن إبراز ذلك في أربع مراحل رئيسة:**

المرحلة الأولى: دعوة عبد الله بن سبأ إلى ما دعا إليه من الأصول، التي

---

(١) تقع في مثلث بين الخابور والفرات. انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٢٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٨٤).

(٣) المرجع السابق (٢٨/ ٤٩٠).

بُنيت عليها عقيدة الرافضة: كدعوته لعقيدة الرجعة، وإحداثه القول بالوصية لعلي، والطعن في الخلفاء السابقين لعلي في الخلافة. وكان ابن سبأ قد اختار بيئة مناسبة لدعوته، كما في بيان الآجري حيث قال: "لما قدم ابن السوداء مصر أعجبهم، واستحلاهم واستحلوه، فعرض لهم بالكفر فأبعدوه، وعرض لهم بالشقاق فأطمعوه فيه، فبدأ فطعن على عمرو بن العاص، فقال: ما باله أكثركم عطاء ورزقًا ألا ننصب رجلًا من قريش يسوي بيننا، فاستحلوا ذلك منه، وقالوا: كيف نطيق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب؟ قال: تستعفون منه ثم نعمل عملنا، ونظهر الائتمار بالمعروف والطعن، فلا يرده علينا أحد، فاستعفوا منه، وسألوا عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو، فجعله على الخراج، وولى عمرًا على الحرب، ولم يعزله، ثم دخلوا بينهما حتى كتب كل واحد منهما إلى عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالذي يبلغه عن صاحبه، فركب أولئك فاستعفوا من عمرو، وسألوا عبد الله فأعفاهم، فلما قدم عمرو بن العاص على عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: ما شأنك يا أبا عبد الله؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما كنت منذ وليتهم أجمع أمرًا ولا رأيًا مني منذ كرهوني، وما أدري من أين أتيت؟ فقال عثمان: ولكني أدري، لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذر، ولقد جاءني نفر من ركب فرددت عنهم وكرهتهم، ألا وإنه لا بد لما هو كائن أن يكون، ووالله لأسيرن فيهم بالصبر، ولنتابعنهم ما لم يُعص الله عَزَّ وَجَلَّ. قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فهذه من بعض قصص عبد الله بن سبأ وأصحابه

لعنه الله، أغروا بين المسلمين منذ وقت الصحابة إلى وقتنا هذا "(١).

فنشأت هذه الدعوة في مجتمعات حديثة عهد بالإسلام، ولم تتمكن من فهمه، وبعيدة عن مجتمع الصحابة في الحجاز، كما ساعد على ذلك ما أحاط بدعوته من التكتم والسرية؛ لأن الأمر إذا ذاع كشف عواره ولهذا كان السلف يحذرون من مقولة السر، وهذا من منهجهم في حماية جناب العقيدة، فلم تكن دعوته موجهة لكل أحد، وإنما كانت لمن علم أنهم أهلٌ لقبولها من جهلة الناس وأصحاب الأغراض والأهواء.

وسبق قول الآجري في ابن سبأ: "فبث دعاة، وكاتب من كان استفسده في الأمصار، وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم". ويقول في سياق وصفهم: "وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون"(٢).

المرحلة الثانية: إظهار هذا المعتقد، والتصريح به، وذلك بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانشغال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بإخماد الفتنة التي حصلت بمقتله، فوجد هؤلاء الضّلّال فرصتهم في تلك الظروف، وقويت تلك العقائد الفاسدة في نفوسهم، إلا أنه مع كل ذلك بقيت هذه العقائد محصورة في طائفة مخصوصة ممن أضلهم ابن سبأ، وليست لهم شوكة ولا كلمة مسموعة عند أحد سوى من ابتلي بمصيبتهم في مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشاركهم في دمه من الخوارج المارقين، ومما يدل على ذلك ما نقله

---

(١) الشريعة للآجري (٤/ ١٤٥٩).

(٢) الشريعة للآجري (٤/ ١٤٥٨).

المؤرخون في الحوار الذي دار بين هؤلاء قُبيل موقعة الجمل، ومما جاء فيه من تحريض ابن سبأ أتباعَه وتخويفهم من اجتماع كلمة المسلمين: "قال ابن السوداء... ودّ والله الناس أنكم على جديلة[١] ولم تكونوا مع أقوام براء، ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء"[٢].

المرحلة الثالثة: اشتداد أمرهم وقوتهم، واجتماعهم تحت قيادة واحدة، وذلك بعد مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للأخذ بثأر الحسين، والانتقام له من أعدائه.

المرحلة الرابعة: انشقاق الرافضة عن الزيدية، وباقي فرق الشيعة، وتميزها بمسماها وعقيدتها، وكان ذلك في سنة (١٢١هـ)، عندما خرج زيد بن علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك، فأظهر بعض من كان في جيشه من الشيعة الطعن على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فمنعهم من ذلك، وأنكر عليهم فرفضوه، فسموا بالرافضة، وسميت الطائفة الباقية معه بالزيدية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن أول ما عرف لفظ الرافضة في الإسلام؛ عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما، فرفضه قوم، فسموا رافضة"[٣].

---

(١) الجديلة هي: القبيلة، والشاكلة والناصية، القاموس المحيط ٣/ ٣٤٧. والمعنى هنا: أنهم منعزلون في ناحية عن الناس.

(٢) تاريخ الطبري (٤/ ٤٩٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٦).

قال حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت:٢٨٠هـ) في مسائله: "الرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب النبي ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم، ويكفّرون الأمة إلا نفرًا يسيرًا، وليست الرافضة من الإسلام في شيء. والسبائية: وهم رافضة كذابون، وهم قريب ممن ذكرت مخالفون للأئمة. والرافضة أسوأ أثرًا في الإسلام من أهل الكفر من أهل الحرب، وصنف من الرافضة يقولون عليٌّ في السحاب، ويقولون عليٌّ يبعث قبل يوم القيامة، وهذا كله كذب وزور وبهتان"(١).

العقائد التي نشرها ابن سبأ وورد ذكرها في مصنفات الاعتقاد:

هذه العقائد التي جاء بها ابن سبأ تلقفتها فيما بعد فرق الشيعة والباطنية، ومن هذه الأصول حدثت الإسماعيلية والقرامطة، وكل أخذ منها بحسبه فانتهى بهم الأمر إلى الزندقة(٢).

❁ تأليه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في عهد علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جاءت السبئية إليه وقالوا له: أنت أنت! قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم فلم يرجعوا، فأوقد لهم نارًا عظيمة، وأحرقهم.

ولا نعلم في أهل البدع والأهواء أحدًا ادعى الربوبية لبشر غيرهم؛ فإن عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فأحرق علي أصحابه بالنار وقال

---

(١) مسائل حرب (٣/ ٩٨٠).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١٧).

في ذلك:

لمّا رأيت الأمر أمرًا منكرًا   أجّجت ناري ودعوت قنبرًا

ولا نعلم أحدًا ادعى النبوة لنفسه غيرهم؛ فإن المختار بن أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه، وقال: إن جبريل وميكائيل يأتيان إلى جهته، فصدقه قوم واتبعوه، وهم الكيسانية[١]"[٢].

ومن أوائل المراجع التي ذكرت دعوى الرافضة تأليه علي ما رواه الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تهذيب الآثار»: "عن أبي الطفيل، قال: أتي علي بقوم زنادقة، فقالوا: أنت هو! قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو! قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربهم، فقال علي: إن قوم إبراهيم غضبوا لآلهتهم فأرادوا أن يحرقوا إبراهيم بالنار، فنحن أحق أن نغضب لربنا، ثم قال: يا قنبر، دونكهم، فضرب أعناقهم، ثم حفر لهم حفر النار، وألقاهم فيها، فأنشأ النجاشي الحارثي يقول:

---

(١) الكيسانية :من الرافضة أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، سموا كيسانية لأنه كان يقال له كيسان، ويقال: إنه مولى لعلي بن أبي طالب -رضوان الله عليه-، وافترقت الكيسانية فرقًا يجمعها شيئان؛ أحدهما: قولهم بإمامة محمد بن الحنفية وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد، والثاني قولهم بجواز البداء على الله عز وجل، ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجيز البداء على الله سبحانه. انظر: الفرق بين الفرق (١/ ٢٧٩). مقالات الإسلاميين (٣٥/ ١).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٢٥-١٢٦). وكذا أوردها الآجُرّي في الشريعة (٥/ ٢٥٢١)،والملطي في التنبيه والرد (١/ ١٨)، وذكر هذه القصة ابن تيمية نقلًا عن خشيش بن أصرم. انظر: منهاج السنة النبوية (١/ ٢٨).

لترمِ بيَ المنايا حيثُ شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما قرّبوا حطبًا ونارًا فذاك الهُلك نقدًا غير دَين

وعنه أيضًا، قال: أتي علي بناس من الزنادقة، فقالوا: أنت ربنا، فقال: ويلكم ما تقولون؟ فاستتابهم، فلم يرجعوا، فأمر قنبرًا فضرب أعناقهم، ثم حفر لهم حفر النيران، فأضرمها، ثم ألقاهم فيها"[(١)].

وموقف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثابت في كتب التاريخ، ولم يذكر في مصنفات الاعتقاد؛ ولكن نقل السلف تصدي آل البيت للغلاة، وردّ غلوّهم، ومن ذلك: ما روي "عن علي بن حسين، قال: يا أهل العراق، أحبونا حب الإسلام، فو الله ما زال حبكم بنا حتى صار شينًا"[(٢)].

وعن محمد بن عبيد الله العزرمي، قال: أُتي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بدابة يريد أن يركبها، فلم يقدر، فرفعناه حتى ركبها، فقال: "اللهم اخز قومًا يزعمون ويقولون أني أذهب في ليلة إلى الكوفة، وأرجع من ليلتي"[(٣)].

ويريد من ذلك الرد على غلوهم، وبيان ضعفه البشري وحاجته.

---

(١) تهذيب الآثار للطبري (٣/ ٨٢).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٤٨١)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٠٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨١).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨٢).

❁ عقيدة الرجعة:

يعرف الشيعة الرجعة بأنها: "رجوع الأئمة وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضًا، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب"(١).

وورد في مصنفات الاعتقاد قول الآجري: "كان ابن سبأ وفرقته يقولون بالرجعة في الدنيا بعد الموت، وهو أول من قال بذلك(٢)، ومر قوله: "العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب بأن محمدًا يرجع، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى"(٣).

ثم زعموا الرجعة لعلي حينما بلغهم خبر موته، قال ابن سبأ لمن جاءه نعي علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "لو أتيتنا بدماغه في سبعين صرة ما صدقناك، ولعلمنا أنه لم يمت، وإنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه"(٤)، "وأعلن ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليًا؛ إنما كان شيطانًا تصور للناس في صورة علي، وأن عليًا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، وقال: "كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى، كذبت النواصب

---

(١) الرجعة للأحسائي (ص: ٢٥).

(٢) الشريعة للآجري (٤/ ١٩٨٥)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي (ص٥٠).

(٣) أخرجه الآجُرّي في الشريعة (٤/ ١٩٨٥).

(٤) المقالات والفرق للقمي (ص ٢١)، الفرق بين الفرق للبغدادي(ص ٢٢٤).وانظر: الفصل لابن حزم (٥/ ٣٦)، الأنساب للسمعاني (٧/ ٤٦)، تاريخ بغداد (٨/ ٤٨٨).

والخوارج في دعواها قتل علي "[١].

والسبئية يعللون اختفاء علي بالغيبة؛ ولذلك قالوا بغيبته بعد موته، ومن هنا كانوا يعتقدون أن الرعد صوته، وأن البرق سوطه، و"أنه في السحاب، وإذا نشأت سحابة بيضاء، صافية، منيرة، مبرقة، قاموا إليها يبتهلون، ويتضرعون، ويقولون: قد مر علي بنا في السحاب"[٢]. وهي نصوص منقولة عن اليهودية في حق إلههم[٣].

قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وبدعة ظهرت هي كفر بالله العظيم، ومن قال بها فهو كافر بالله لا شك فيه: من يؤمن بالرجعة ويقول: علي بن أبي طالب حي وسيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، ويتكلمون في الإمامة وأنهم يعلمون الغيب، فاحذرهم؛ فإنهم كفار بالله العظيم"[٤].

وقد أنكر أئمة آل البيت وشنعوا على الغلاة، فقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لما قيل للحسن بعد موت علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "إن الشيعة يزعمون أن عليًّا يرجع؟ فقال: كذبوا، لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ماله"[٥].

---

(١) الفرق بين الفرق (ص:٢٢٣-٢٢٤).

(٢) مسائل حرب (٣/ ٩٨١)، والتنبيه والرد للملطي (ص ١٨)، والفرق بين الفرق (ص: ٤٥).

(٣) جذور التشيع وأسبابها، عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن، (ص ١٣٢).

(٤) شرح السنة (ص: ٥٧).

(٥) رواه ابن بطة بالإبانة الصغرى (ص١٠٨)، وحرب الكرماني في السنة (٢٥٣).

وكذا رواه عنه الملطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

و"عن عمار بن الحارث، قال: قيل لابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: إن ناسًا يزعمون أن عليًا سيرجع بعد الموت؟ قال: لو علمنا ذلك ما اقتسمنا ميراثه، ولا نكحنا نساءه"[٢].

۞ سب الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ:

أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وتبرأ منهم؛ هو عبد الله بن سبأ[٣]، روى اللالكائي: "عن مغيرة، عن شباك، قال: بلغ عليًّا أن ابن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به، ودعا بالسيف، فقال: فهمَّ بقتله، فكُلِّم فيه، فقال: لا يساكنني ببلد أنا فيه، فنفاه إلى الشام. والصواب المدائن"[٤].

وقال أيضًا: "ما روي عن السلف في أجناس العقوبات والحدود التي أوجبوها، وأقاموها على من سب الصحابة، وأن عليًا بلغه أن ابن السوداء تنقص أبا بكر وعمر، فدعا به وبالسيف فهمّ بقتله، فكُلِّم فيه فقال: لا يساكنني

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٨).

(٢) مسائل حرب (٣/ ١١٨١)، ورواه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٢٠٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩١).

(٣) انظر: المقالات والفرق (ص ٢٠)، فرق الشيعة (ص ٤٤).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٣٩).

بلدًا أنا فيه، فنفاه إلى الشام، وانتقل حريم بن عبد الله[١]، وحنظلة، وعدي بن حاتم من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلدة يُشتم فيها عثمان"[٢].

والسبئية من بعده تدين بهذه العقيدة، ففي الطبقات: "أن رجلًا كان يأتي إبراهيم النخعي (ت:٩٦هـ) فيتعلم منه، فيسمع قومًا يذكرون أمر علي وعثمان، فقال: أنا أتعلم من هذا الرجل، وأرى الناس مختلفين في أمر علي وعثمان، فسأل إبراهيم النخعي عن ذلك فقال: ما أنا بسبئي ولا مرجئ"[٣]. أي: لست سبئيًّا أطعن في عثمان، ولست بالذي يرجئ أمرهما، أي هو على مذهب السلف في تقديم عثمان.

وفي نص آخر: "أن رجلًا قال لإبراهيم: علي أحب إلي من أبي بكر وعمر، فقال إبراهيم: أما إنَّ عليًّا لو سمع كلامك لأوجع ظهرك، إذا كنتم تجالسوننا بهذا فلا تجالسوننا"[٤].

وروى عبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ في «السنة»: "عن الحكم بن جحل، قال: سمعت عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: لا يفضلني أحد على أبي بكر، وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا إلا جلدته حد المفتري"[٥].

---

(١) في سير أعلام النبلاء : "خرج عدي، وجرير البجلي، وحنظلة الكاتب من الكوفة، فنزلوا قرقيسياء..." (٣/ ١٦٥). فيكون تصحيفًا من جرير بن عبدالله البجلي.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٣٦).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ١٩٢).

(٤) المرجع السابق.

(٥) السنة (٢/ ٥٦٢)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٧٥)،، والآجري في الشريعة (٥/ =

وجاء في «أنساب الأشراف»: "أن رجالًا فيهم ابن سبأ أتوا عليًّا، يسألونه عن أبي بكر وعمر، فقال: أوقد تفرغتم لهذا؟"[١].

ويقول مؤلف «حركات الشيعة المتطرفين»: "لا شك أن هذا الذي لقنه ابن سبأ وأوحى به كان تطورًا خطيرًا في النظر إلى السابقين الأولين، وهم الصحابة جلة المسلمين، وأن تجريحهم إنما كان تشجيعًا، وحضًّا على تمزيق لباس الهيبة والجلال الذي أضفاه عليهم تاريخهم في الإسلام، كان فتحًا للطريق وتمهيدًا لمن لم يتمكن الإسلام في قلبه ليمرق منه، وذلك ما نلحظه في هذه الطائفة التي اتبعت تعاليمه ونسبت إليه وسميت السبئية"[٢].

وقد تنبه السلف إلى هذا الملحظ، ويبينوا الغاية من القدح في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال الإمام مالك: "هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ، إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء؛ ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين"[٣].

وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: "ما لهم ولنا؟ أسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحدًا

=

٢٣٢٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٧٩). وذكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "أنه روى عن علي بأسانيد جيدة". الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٩٠).

(١) أنساب الأشراف، البلاذري (ص ٣٨٢).

(٢) حركات الشيعة المتطرفين، محمد جابر عبد العال، (ص ٢٣).

(٣) نقله عنه ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ٢٥٢)، ومجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٩). ولم أجده فيما اطلعت عليه من مراجع.

يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام"[١].

وروى الإمام اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِن طريق عبد الله بن محمد بن أبي مريم قال: قيل لِمحمد بن يوسف الفريابي: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: قد فَضَّلَهَما رسول الله ﷺ، وقد أخبرني رَجل مِن قُريش أن بعض الخلفاء أخذ رَجُلَين مِن الرافضة، فقال لهما: والله لئن لم تُخبراني بالذي يَحملكما على تنقّص أبي بكر وعمر لأقتلنّكما، فَأَبَيَا، فَقَدَّم أحدهما فَضَرب عنقه، ثم قال للآخر: والله لئن لم تخبرني لألحقنك بصاحبك. قال: فَتُؤَمِّنِّي؟ قال له: نعم. قال: فإنا أردنا النبي! فقلنا: لا يُتَابِعنا الناس عليه، فقصدنا قَصد هذين الرَّجُلَين، فَتَابَعَنا الناس على ذلك!

قال محمد بن يوسف: ما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة![٢].

وقال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[٣].

وقال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما الذين قالوا في السلف الصالح بالقول

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٢٦)،وابن بطة في الإبانة الصغرى (١١٤).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٥٤٤).

(٣) رواه الخطيبُ البغدادي في كتابه الكفاية: (ص:٤٩).

السيِّئ، فأرادت القدح في الناقل؛ لأن القدح في الناقل إبطال للمنقول، فأرادوا إبطال الشرع الذي نقلوا، وإنما تعلقوا بعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تسلّحًا"(١).

كما روى اللالكائي "من طريق مالك أبي هشام قال: كنت أسير مع مِسْعَر، فَلَقِيه رجل مِن الرافضة قال: فَكَلّمه بشيء لا أحفظه، فقال له مِسعر: تَنَحّ عني، فإنك شيطان!"(٢).

لذا فقد حذر السلف من الوقيعة في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وذكروا أن القدح فيهم من سمات المنافقين، وكان من منهجهم حماية هذا المعتقد بذكر فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مصنفات الاعتقاد، واتهام من يلمزهم. جاء في مسائل الإمام حرب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكان من السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكرُ محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكفُّ عن ذكر مساوئهم والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحدًا منهم، أو طعن عليهم، أو عرّض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم بقليل أو كثير، أو دق أو جل مما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم فهو مبتدع، رافضي، خبيث، مخالف، لا قَبِلَ اللهُ صرْفه ولا عدْله، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربه، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة"(٣).

---

(١) ذم الكلام وأهله (١٢٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مسائل حرب (٣/ ٩٧٦) وانظر: الشريعة للآجري (٥/ ٢٢٢٣)، (٥/ ٢٤٨٥)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٢).

❁ **الوصية لعلي**(١):

إطلاق لقب «وصي» لم يعرف عند المسلمين، فقد كان يطلق لقب «خليفة رسول الله» على أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين تولى أمر المسلمين بعد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ثم أطلق على عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لقب «أمير المؤمنين»، وهذه المقالة أيضًا من المقالات التي جاء بها ابن سبأ فقد نُقل عنه أنه قال: "إنه كان لكل نبي وصي، وكان علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وصي محمد، وقال لهم: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء"(٢)، والشيعة يقرون بذلك، قال النوبختي: "حكى جماعة من أهل العلم -من أصحاب عليٍّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- أن عبد الله بنَ سبأ كان يهوديًّا، فأسلم، ووالى عليًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكان يقول -وهو على يهوديته- في يوشع بن نون: وصي بعد موسى على نبينا وآله وعليهما السلام، فقال في إسلامه -بعد وفاة النبي- في عليٍّ بمثل ذلك. وهو أولُ من شهر القولَ بفرض إمامة عليٍّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأظهر البراءةَ من أعدائه، وكاشف مخالفيه... فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذٌ من اليهودية"(٣).

---

(١) هي اعتقادهم أن الوصي بعد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأن الله هو الذي اختاره لذلك، ومن مروياتهم في ذلك: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبيًّا إلا بنبوة محمد وولاية وصيِّه علي". بصائر الدرجات للصفار ص (١٠٥).

(٢) أخرجه الآجُرّي في الشريعة (١٩٨٥).

(٣) فرق الشيعة للنوبختي (٤٤).

وقد بيّن السلف براءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ذلك، فروى الهروي: "عن أبي الجلاس، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول لعبد الله السبئي: والله ما أفضى إلي رسول الله شيئًا، ولقد سمعته يقول: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابًا، وإنك لأحدهم"(١).

"وعن الشعبي، قال: دخلت على أبي جعفر، فقلت: أوصى رسول الله ﷺ؟ قال: ما أتانا ذلك الأمر إلا من قبلكم"(٢)؛ أي: من الكوفة.

❁ القول بنقص القرآن، وأن له علمًا باطنًا يعلمه آل البيت:

وأما القول بنقص القرآن فقد ابتدعه السبئية -أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي- كما نص على هذا الحسن بن محمد بن الحنفية في رسالته في الإرجاء(٣)، فقال: "ومن خصومة هذه الشبيبة(٤) التي أدركنا أن يقولوا: هُدينا بوحي ضل عنه الناس وعلم خفي، ويزعمون أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن، ولو كان نبي الله كاتمًا شيئًا مما أنزل الله لكتم شأن امرأة زيد"(٥).

---

(١) ذم الكلام وأهله (٤/ ٨٣)، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٦٦).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨٣).

(٣) الإيمان للعدني (ص: ١٤٨).

(٤) هكذا في المطبوع. وقد ذكر د. سليمان العودة أن الصواب "السبئية" كما في المخطوط. انظر: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام (ص: ٥٤). وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٥) الإيمان للعدني (ص: ١٤٨). وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٣٩).

وكذا دعوى العلم الباطني وهي أخطر عقيدة جاء بها ابن سبأ وتلقفتها الفرق، وكانت فيما بعد أصل التأويل الباطل، وقد بين ابن قتيبة هذا الضلال فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن، وما يدعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره هارون بن سعد العجلي، وكان رأس الزيدية فقال:

أَلم تر أنَّ الرّافضينَ تفرّقوا ... فكلُّهمُ في جعفرٍ قال منكرا

فطائفةٌ قالوا: إمامٌ، ومنهمُ ... طوائف سمّته النبيَّ المطهّرا

ومن عجبٍ لم أقضِه جلد جفرهم ... برئت إلى الرّحمن مّمن تجفّرا

برئت إلى الرّحمن من كلِّ رافضٍ ... بصير ببابِ الكفرِ في الدِّين أعورا

إذا كفَّ أهلُ الحقِّ عن بدعةٍ مضى ... عليها، وإن يمضوا على الحقِّ قصّرا

ولو قال: إنّ الفيل ضبٌّ لصدّقوا ... ولو قال: زنجيٌّ تحوّل أحمرا

وأخلف من بول البعير فإنّه ... إذا هو للإقبال وجّه أدبرا

فيا قُبحَ أقوامٍ رموه بفرية ... كما قال في عيسى الفرى من تنصّرا

قال أبو محمد: وهو جلد جفر(١)، ادّعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة. فمن ذلك قولهم في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦]؛ إنه الإمام وورث النبي ﷺ علمه. وقولهم في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]؛

(١) الجفر هو الثور الصغير.

إنها عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا. وفي قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ [البقرة: ٧٣] إنه طلحة والزبير رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، وقولهم في الخمر والميسر: إنهما أبو بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، والجبت والطاغوت: إنهما معاوية وعمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، مع عجائب أرغب عن ذكرها، ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعها"[١].

وقد تبرأ علي من ذلك، فقد روى مسلم: "عن أبي الطفيل، قال: سئل علي: أخصّكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافّة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا» "[٢].

۞ القول بالعصمة[٣]:

روى اللالكائي: "عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين قال: من زعم منا أهل البيت أو غيره أن طاعته مفترضة على العباد فقد كذب علينا، ونحن منهم براء، فاحذر ذلك إلا لرسول الله ﷺ، ولأولي

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٥٦٧).

(٣) يرى الشيعة عامة والإمامية خاصة أن الأئمة معصومون عن الخطأ، وأن من شرائط الإمامة وخصائص الإمام أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى. ميزان الحكمة لمحمد الريشهري (١/ ١٧٤).

الأمر من بعده"[١].

وقيل لعمر بن علي بن حسين: "هل فيكم أهلَ البيت إنسانٌ مفترض طاعته؟ قال: لا والله ما هذا فينا، ومن قال هذا فهو كذاب. وذكرت له الوصية، فقال: والله لمات أبي وما أوصى بحرفين، قاتلهم الله، إن كانوا ليأكلون بنا"[٢]. فبيّن أن غايتهم التأكّل بآل البيت واستغلال محبة الناس لهم.

وقد نفى آل البيت عن أنفسهم العصمة؛ "قال: عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان الفضيل بن مرزوق يقول: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل يغلو فيهم: ويحك، أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، ولو كان الله نافعًا أحدًا بقرابة من رسول الله بغير طاعة لنفع بذلك أباه وأمه، قولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى منكم"[٣].

❁ القول بتناسخ الأرواح:

روى اللالكائي: عن السدّي، قال: "قال لي عبد الله بن حسن: يا سدّي، أخبرنا عن شيعتنا قِبَلكم بالكوفة. قال: قلت: إن قومًا ينتحلون حبكم يزعمون أن الأرواح تتناسخ. فقال لي: يا سدّي، كذب هؤلاء، ليس هؤلاء

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨١).
(٢) المرجع السابق (٨/ ١٤٨٥).
(٣) المرجع السابق (٨/ ١٤٨٣).

منا، ولا نحن منهم"[١].

وعقيدة التناسخ من عقائد الهنود التي كان يدين بها الفرس، ويرى بعض الباحثين أن هذا من الأثر الفارسي في الديانة اليهودية[٢]، أو لعل ابن سبأ أظهرها ليستميل بها دهماء الفرس وعامتهم، والموتورين منهم، قال البيروني: "كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين...، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية، فمن لم ينتحلها لم يك منها ولم يعد من جملتها"[٣]، وبقيت هذه العقيدة من عقائد الزنادقة، وهذا يدل على أن الغرض من إشاعة هذه العقائد هو تقويض الإسلام ونشر الفوضى العقدية، وهذه سمة اليهود في الإفساد، لذلك انتهى أمر الرافضة إلى الزندقة والدخول في العقائد الباطنية، لذا نجد في مصنفات الاعتقاد المتقدمة كثيرًا ما يصفون الرافضة بالزندقة، فقد روى اللالكائي عن مصعب، قال: أخبرني أبي قال: سمعت المهدي، يقول: "ما فتشت رافضيًّا إلا وجدته زنديقًا.."[٤].

وهذا ما يفسر رواج هذه العقائد عند الموالي والفرس، وبعض العرب المتصلين بتلك الديانات التي تشابه ما جاء به ابن سبأ، فعن النضر بن شميل، قال: "سمعت المأمون يقول: القدر دين الخوز[٥]، والرفض دين

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٨٤-١٤٨٥).

(٢) انظر: جذور التشيع وأسبابها، د. عبد اللطيف الحسن (ص١٤١).

(٣) التحقيق لما للهند من مقولة (١٩).

(٤) أخرج اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٤٣).

(٥) الخوز: خوزستان، من بلاد الأهواز، وهي من عراق العجم. معجم البلدان (١/ ١٩٥).

النَّبَط[١]، والإرجاء دين الملوك"[٢].

❁ تشبيه الله بخلقه:

ظهر التشبيه أول ما ظهر في فرق الشيعة، وكان مصدره يهودي، قال الأسفراييني: "وجملة المشبهة صنفان؛ صنف منهم يشبه ذاته بغيره من الذوات، وصنف منهم يشبه صفاته بصفات أغياره، وأول من أفرط في التشبيه من هذه الأمة السبئية من الروافض، الذين قالوا: بإلهية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتى أحرق عليٌّ قومًا منهم، فازدادوا بعده عتوًّا في ضلالتهم، وقالوا: الآن علمنا على الحقيقة أنه الإله؛ لأنّ النبي ﷺ قال: «لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»[٣]، ثم **البيانية** أتباع بيان بن سمعان الذي كان يقول: إن معبوده نورٌ صورته صورة إنسان، وله أعضاء كأعضاء الإنسان، وأن جميع أعضائه تفنى

---

(١) النَّبَط والنبيط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين، والجمع (أنباط). قال الخطابي: وإنما سموا نَبَطًا؛ لأنهم أَنْبَطُوا المياه؛ أي: استخرجوها. انظر: مختار الصحاح (ص: ٣٠٣)، غريب الحديث (٣/ ١١٩).

واختلف أهل الأنساب في كونهم من العرب أو لا، وكانوا يسكنون الحيرة وما جاورها في أرض العراق، وكان كثير منهم قد تنصّر، وذُكر أن النبيط: سكان العراق الأصليون من السلالات الآشورية والبابلية، ويمتهنون الزراعة. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، لجواد علي (٣/ ٣٣٧).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٥٤٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/ ٢١٥)، وأحمد في مسنده (٢٥/ ٤٢٢)، وأبو داود في الجهاد، باب كراهية حرق العدو في النار (٣/ ٥٥)، وابن الجوزي في الموضوعات (ص ٥٦).

إلا الوجه، ثم **المغيرية** أتباع مغيرة بن سعيد العجلي الذي كان يقول: إن للمعبود أعضاء، وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء"[١].

وقد سبق التعريف بالسبئية[٢]، أما البيانية: فهم أتباع بيان بن سمعان التميمي، وهو من الغلاة القائلين بإلهية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه كان يعلم الغيب، وأن الجزء الإلهي انتقل إلى محمد بن الحنيفية، ثم إلى ابنه أبي هاشم، ثم صار من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان، وهو -أي بيان بن سمعان- من المشبّهة، وسمع به خالد بن عبد الله القسري فاستدرجه وصلبه، وقيل: إنه أحرقه[٣]، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ونقل الناس عن الرافضة هذه المقالات وما هو أقبح منها، فنقلوا ما ذكره الأشعري وغيره في كتب المقالات، عن بيان بن سمعان التميمي الذي تنتسب إليه البيانية من غالية الشيعة، أنه كان يقول: إن الله على صورة الإنسان، وإنه يهلك كله إلا وجهه، وادعى بيان أنه يدعو الزهرة فتجيبه، وأنه يفعل ذلك بالاسم الأعظم، فقتله خالد بن عبد الله "[٤].

هذه أهم العقائد التي جاء بها ابن سبأ واعتقدتها فرق الرافضة، على تباين بينهم فيما أخذوه منها، وقد ورد في مصنفات الاعتقاد ذكر بعض فرق غلاة الشيعة، وذكر عقائدهم التي خالفوا فيها أهل الاسلام، ومن ذلك: ما رواه ابن

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص ١١٩).

(٢) انظر: ص ٤١٧.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ١٥٢)، والفرق بين الفرق (ص ٢٣٦)، ومقالات الإسلاميين (ص ٥)، والتنبيه والرد للملطي (ص ٣٠)، والبرهان (ص ٧٥).

(٤) منهاج السنة النبوية (٢/ ٥٠٢).

بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي حاتم الرازي أن ذكر الرافضة فقال فيهم: "وافترقوا على ثلاث عشرة فرقة، فمنهم البيانية، سُمّوا ببيان رأسهم، وكان يقول: إليَّ أشار الله بقوله: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، ومنهم السبائية، تسمَّوا بعبد الله بن سبأ، ومنهم المنصورية[(١)]، سُمّوا بمنصور الكسف، وكان يقول: إليَّ أشار الله بقوله: ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا ﴾ [الطور: ٤٤]، ومنهم الإمامية[(٢)]، ومنهم المختارية[(٣)]، سموا بالمختار، ومنهم الكاملية[(٤)]، ومنهم المغيرية[(٥)]، ومنهم

---

(١) يزعمون أن الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو منصور، وأن أبا منصور قال: آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض، وأنه هو الكسف الساقط من بني هاشم، وشبه أبو منصور نفسه بربه، وزعم أنه عرج به إلى السماء فمسح معبوده رأسه بيده ثم قال له: أي بني اذهب فبلغ عني، ثم نزل به إلى الأرض. ويزعم المنصورية أن عليًا في السحاب وأنه لم يمت، وأنه مبعوث قبل يوم القيامة، فيرجع هو وأصحابه أجمعون إلى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة، انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٨)، والفرق بين الفرق (١/ ٢١٤)، والتنبيه والرد (١/ ٢٥٩).

(٢) الإمامية: هم القائلون بإمامة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد النبي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ؛ نصًّا ظاهرًا، وتعيينًا صادقًا، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام. انظر: الملل والنحل (١/ ١٦٢).

(٣) المختارية : أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان خارجيًا، ثم صار زبيريًا، ثم صار شيعيًا وكيسانيًا، وقد سبق التعريف بالكيسانية ص٤٢٨، وانظر : الملل والنحل (١/ ١٤٧).

(٤) الكاملية: أتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبي كامل، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر علي بتركه،قتالهم وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفّين، وكان يقول: الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت. الفرق بين الفرق (١/ ٣٩)، الملل والنحل (١/ ١٧٤).

(٥) المغيرية: أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، ادعى النبوة لنفسه، واستحل المحارم، وغلا في
=

الخطابية[١] سُمّوا بأبي الخطاب، ومنهم الخشبية[٢]، ومنهم الزيدية[٣]، فرقًا بصفات مقالاتهم"[٤].

وبيان بن سمعان صاحب (البيانية) له علاقة باليهود، فهو الذي أخذ عنه الجعد[٥] مقالة خلق القرآن، التي أخذها هو من طالوت الزنديق، الذي أخذها من لبيد بن الأعصم اليهودي، والعجيب أنه يقول بالتشبيه،

=

حق علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غلوًّا لا يعتقده عاقل، وزاد على ذلك قوله بالتشبيه، فقال: إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء، ويزعم المغيرية أن الإمام بعد علي بن الحسين هو ابنه محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر، وأن أبا جعفر أوصى إلى المغيرة بن سعيد، فهم يأتمون به إلى أن يخرج المهدي. الملل والنحل (١/ ١٧٦)، مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣).

(١) الخطابية: أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فلمّا وقف الصادق على غلوّه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدد القول في ذلك، وبالغ في التبري منه واللعن عليه. فلما اعتزل عنه ادّعى الإمامة لنفسه. ويعتقد الخطابية أن الأئمة آلهة، وقالوا: ولد الحسين أبناء الله وأحباؤه، ثم قالوا ذلك في أنفسهم. انظر: الملل والنحل (١/ ١٧٩)، مقالات الإسلاميين (١/ ١١).

(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: "كانوا يسمون الخشبية لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب، ولهذا جاء في بعض الروايات عن الشعبي قال: ما رأيت أحمق من الخشبية". منهاج السنة (١/ ٣٦).

(٣) سبق التعريف بهم ص:٤٢٢.

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٨٥).

(٥) سيأتي التعريف به ص (٤٥١) من هذا البحث.

والحلول، وأُخذت عنه مقالة التعطيل[١].

وقد اتصل اليهود بالكيسانية[٢] اتصالًا وثيقًا، وكان التأويل من الأسس المهمة لدى الكيسانية، قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا نعلم أحدًا ادعى النبوة لنفسه غيرهم، فإن المختار بن أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه وقال: إن جبريل وميكائيل يأتيان إلى جهته، فصدقه قوم واتبعوه وهم الكيسانية"[٣].

والمغيرة بن سعيد العجلي الذي تُنسب إليه "المغيرية" كان على صلة باليهود، وقد سبق قول ابن قتيبة إنه سبئي، وقد قال بالتأويل الذي يسب فيه الصحابة ويلعنهم، وهو ما بدأت به اليهود، ومر فيما سبق الغاية منه.

وورد في مصنفات الاعتقاد الأثر الذي يروى عن الشعبي في بيان مكر اليهود للإسلام من خلال الرافضة وما فعله عبد الله بن سبأ، يقول الشعبي: «أحذرك الأهواء المضلة، وشرها الرافضة، وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم كما يغمص بولس بن شاول ملك اليهود النصرانية لتحيا ضلالتهم، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن مقتًا لأهل الإسلام وطعنًا عليهم، فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار،

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٨٢). ولعل ذلك مما يؤكد زندقتهم وتنقلهم من دين إلى دين ومن مقالة إلى مقالة. وانظر ص (٤٥٢) من هذا البحث.

(٢) سبق التعريف بهم، انظر ص(٤٢٨).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٢٦).

ونفاهم من البلدان، منهم عبد الله بن سبأ، نفاه إلى ساباط[١]»[٢].

ومما قال في مشابهة الرافضة لليهود، "وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمارة إلا في آل علي، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، أو ينزل عيسى من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي، ثم ينادي مناد من السماء، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة، والحديث عن رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ أَوْ عَلَى الْفِطْرَةِ مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا الْمَغْرِبَ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ»[٣]، واليهود يولون عن القبلة شيئًا، وكذلك الرافضة، واليهود تسدل أثوابها، وكذلك الرافضة، وقد مر رسول الله ﷺ برجل قد سدل ثوبه فقمصه عليه، واليهود حرّفوا التوراة وكذلك الرافضة حرّفوا القرآن، واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون الطلاق ثلاثًا شيئًا، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة،

---

(١) هي: ساباط كسرى بالمدائن، موضع معروف. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١١٢٩)، ولسان العرب (٧/ ٣١١)، معجم البلدان (٣/ ١٦٦).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح السنة ٨/ ١٤٦١، والخلال في السنة ١/ ٤٩٧، واللفظ للالكائي غير عبارة (النصرانية لتحيا ضلالتهم) ذكر المحقق: أنها غير واضحة، وهي في السنة للخلال وبها يستقيم المعنى.

(٣) رواه أحمد (٢٨/ ٥٦٥)، وابن ماجه (١/ ٢٢٥) في الصلاة: وقت صلاة المغرب، وصححه ابن خزيمة (١/ ١٧٤).

واليهود يبغضون جبريل، ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة، يقولون: غلط بالوحي إلى محمد، وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواري محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة، دعوتهم مدحوضة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله"[١].

قال ابن تيمية في تعليقه على هذا الأثر: "قلت هذا الكلام بعضه ثابت عن الشعبي، كقوله: "لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمرًا، ولو كانت من الطير لكانوا رخمًا" فإن هذا ثابت عنه[٢].

وأختم بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من مشابهة الرافضة لليهود؛ إذ يقول: "وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة لا سيما السامرة من اليهود؛ فإنهم أشبه بهم من سائر الأصناف: يشبهونهم في دعوى الإمامة في شخص أو بطن بعينه، والتكذيب لكل من جاء بحق غيره يدعونه، وفي اتباع الأهواء، أو تحريف الكلم عن مواضعه، وتأخير الفطر، وصلاة المغرب، وغير ذلك،

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٥٤٩).
(٢) منهاج السنة (١/ ٢٨).

وتحريم ذبائح غيرهم"[١]. وأهم خصلة شابهت الرافضة اليهود فيها الخبث والكيد للإسلام وأهله.

المبحث الثاني
أثر اليهود في الجهمية وأوجه الشبه بينهم

تطلق الجهمية في كتب السلف ويراد بها معنيان؛ هما:

١- الجهمية الخالصة.

٢- الجهمية المعتزلة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن السلف كانوا يسمّون كل من نفى الصفات وقال: إن القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة جهميًا؛ فإن جهمًا أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي ذلك، فله في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي والابتداء بكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه، وإن كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك"[٢].

ومدار التجهم هنا على التعطيل، وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل اتفق السلف بعد القرن الثالث على تسمية كل من قال بالتعطيل جهميًّا.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولما ظهر هؤلاء ظهر حينئذ من المنتسبين إلى إثبات الصفات من يقول: إن الله لم يتكلم بصوت، فأنكر أحمد ذلك، وجهم

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ١١٩).

من يقوله، وقال: هؤلاء الزنادقة إنما يدورون على التعطيل، وروى الآثار في أن الله يتكلم بصوت، وكذلك أنكر على من يقول: إن الحروف مخلوقة، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة: قلت لأبي: إن ههنا من يقول: إن الله لا يتكلم بصوت، فقال: يا بني هؤلاء جهمية زنادقة، إنما يدورون على التعطيل، وذكر الآثار في خلاف قولهم"[١].

وقد ظهرت الجهمية وأصولها في أوائل القرن الثاني، ممثلة في المقولات التي قال بها الجعد بن درهم، وهو من تلامذة الفلاسفة الصابئة الحرانية، والمانوية الفلاسفة المجوس، حين أنكر بعض الصفات لله تعالى كالخلة والتكليم، ثم أخذ الجهم بن صفوان عن الجعد هذه المقولات، ودخلت فيه بعد ذلك المعتزلة[٢].

ويتبين أثر اليهود في الجهمية من خلال ما يأتي:

أولًا: أصل مقالة التعطيل ونفي الصفات:

تشير مصنفات الاعتقاد إلى أن أول من عرف عنه إظهار القول بإنكار كلام الله هو الجعد بن درهم[٣]، وذلك في أواخر أيام دولة بني أمية، إذ كان

---

(١) المرجع السابق (١٢/ ٣٦٨)، الجهمية والمعتزلة لناصر العقل ص(٢٠).

(٢) منهاج السنة (١/ ٣٠٩)، الجهمية والمعتزلة لناصر العقل ص(٢١).

(٣) الجعد بن درهم، من الموالي، مبتدع، له أخبار في الزندقة، سكن الجزيرة الفراتية، وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولي الجزيرة في أيام هشام بن عبد الملك، فنسب إليه. قال الذهبي: "عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا ولم يكلم موسى، فقُتل على ذلك بالعراق يوم النحر، قتله خالد بن عبد الله القسري". ميزان =

الجعد مؤدّبًا لمروان الجعدي آخر خلفاء بني أمية. ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سمعت أبي يقول: "أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم، وقاله: في سنة نيف وعشرين ومائة، ثم من بعدهما بشر بن غياث المريسي لعنه الله، وكان صباغًا يهوديًا "(١).

ثم أخذها عن الجعد الجهم بن صفوان وأظهرها، فنُسبت مقالة الجهمية إليه، وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ"(٢).

و"عن أبي الحسن بن العطار محمد بن محمد قال: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين، يقول -وقد ذكر عنده من يقول: القرآن مخلوق-: والله والله ما سمعت شيئًا من هذا حتى خرج ذاك الخبيث جهم"(٣).

= الاعتدال (١/ ٣٩٩)، وانظر: مختصر تاريخ دمشق (٦/ ٥١).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٤٢٥).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية، (ص: ٢٣٢-٢٤١)، وجاء في صحيح البخاري في الطب(١٠/ ٢٢١) باب السحر ح ٥٧٦٥ وفيه: "ومن طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقًا". قال ابن حجر في فتح الباري ٢٢٦/١٠: "وفي رواية مسلم: (سحر النبي ﷺ يهودي من يهود بني زريق)، قال: ويجمع بينهما بأن من أطلق أنه يهودي نظر إلى ما في نفس الأمر، ومن أطلق عليه منافقًا نظر إلى ظاهر أمره".

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (١ / ١٧٢).

كما تذكر بعض الروايات أن لبيد بن أعصم اليهودي كان يقول بخلق التوراة[١]، وسبق القول عن بيان بن سمعان أنه أول من قال بخلق القرآن[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين، والفلاسفة الضالين؛ إما من الصابئين وإما من المشركين"[٣].

وتلقف هذه المقالة بشر المريسي، ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته[٤].

وقد تنادى السلف بالإنكار والتصدي لهذه المحنة العظيمة، مبينين أصلها، وأن القائلين بها ليسوا من الإسلام في شيء، وكفروهم، وحذروا منهم أشد التحذير، وكشفوا عوار قولهم، وبينوا ما يؤول إليه من هدم الدين، فعن وكيع قال: "لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق؛ فإنه من شر قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل"[٥]، "وعن أبي حاتم الطويل، حدثنا حجاج أخو أبي الطيب، قال: كنا مع عيسى بن يونس فسأله رجل عمن يقول: القرآن

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير(٣/ ٢٣١). مختصر تاريخ دمشق(٢/ ٢٧٣).

(٢) ص:٤٤٦.

(٣) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٢٤١).

(٤) المرجع السابق.

(٥) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٢١).

مخلوق، فقال: كافر أو كفر، قال: فقيل له: تكفرهم بهذه الكلمة؟ قال: إن هذا من أيسر أو من أحسن ما يظهرون"[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالجهمية أظهروا مسألة القرآن، وأنه مخلوق، وأظهروا أن الله لا يُرى في الآخرة، ولم يكونوا يظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكارَ أن الله فوق العرش، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وإنما كان العلماء يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتوسّم"[٢].

وذكروا في مصنفاتهم قصة قتل خالد القسري للجعد، واستحسنوا ذلك، وأثنوا عليه، وبينوا أن سببَ قتله نفيُه صفاتِ ربِّ العالمين، خلافًا لما يذكره بعض أهل الأهواء من أن قتله كان بسبب العداء السياسي. روى حرب عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، قال: "حدثني أبي، عن جدي حبيب قال: شهدت خالد بن عبد الله القسري وخطب الناس بواسط يوم النحر فقال: أيها الناس ارجعوا فضحوا تقبّل الله منكم، فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلّم الله موسى تكليمًا، تعالى الله عمّا يقول الجعد بن درهم، ثم نزل إليه فذبحه"[٣].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٣٠).

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٥٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٢٩)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٢١)، وأبو بكر الخلال في السنة (٥/ ٨٨)، والآجري في الشريعة (٣/ ١١٢٢) وابن بطة في الإبانة (٦/ ١٢٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٥٢).

ثم بين السلف من تلقف هذه المقالة عنهم ممن عظم شره ومكّن له ما لم يمكن للجهم، وبينوا علاقتهم باليهود أيضًا، قال الدارمي: "ثم لم يزل هذا الكفر بعد كفار قريش دارسًا طامسًا، لما قد طمسه الله بتنزيله، حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون، فكان أول من أظهره في آخر الزمان الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان، فقتلهما الله بشر قتلة، وفطن الناس لكفرهما، حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الإسلام القتل صبراً[1]، حتى كانوا يسمونهم بذلك الزنادقة، ثم لم يزل طامسًا دارسًا حتى درج العلماء، وقلت الفقهاء، ونشأ نشء من أبناء اليهود والنصارى مثل بشر بن غياث المريسي ونظرائه، فخاضوا في شيء منه، وأظهروا طرفًا منه، وجانبهم أهل الدين والورع وشهدوا عليهم بالكفر"[2].

وقد ذكر الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن بشرًا المريسي لم يدرك الجهم بن صفوان، وإنما أدرك تلاميذ جهم، فتلاميذ جهم نقلوا التجهم إلى بشر فتلقفه بشر[3]، وكان الجهم بن صفوان مرذولًا مخذولًا، وقتل بسبب مذهبه، أما بشر فإنه مُكّن له في أيام المأمون فتمكّن، فتعود أصول البدع وجذورها - مثل بدعة التأويل، وبدعة نفي الصفات، وبدعة الإرجاء في مسألة الإيمان- إلى بشر، ومن بشر تعود إلى جهم.

---

(١) قال ابن منظور: قيل للرجل يقدم فيضرب عنقه: قتل صبراً؛ يعني أنه أمسك على الموت. لسان العرب (٤/ ٤٣٨).

(٢) رد الإمام الدارمي على المريسي (١/ ٥٣٠-٥٣٢).

(٣) انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٣٢٢).

ثم أخذ عن بشر أحمدُ بن أبي دؤاد[١]. قال فيه السجزي: "الرجل الذي أغرى المأمون العباسي بالمحنة وإجبار الناس على القول بخلق القرآن، فافتتن خلق كثير، وثبت إمام السنة -أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على الحق وصبر على الضرب والأذى"[٢].

وقد استفاض ذكر بشر المريسي في مصنفات الاعتقاد، وألفوا في الرد عليه، وممن رد عليه الإمام المحدث الجليل عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المشهور المعروف: «الرد على بشر المريسي العنيد»، وذكروا ما يؤكد تأثره باليهود بما يصعب حصره، ومن ذلك:

روى اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أبي يقول: "أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم، وقاله: في سنة نيف وعشرين ومائة، ثم من بعدهما[٣] بشر بن غياث المريسي، لعنه الله، وكان صبّاغًا يهوديًّا"، وكفره سفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك،..." وعدَّ جمعًا من

(١) من رؤوس الجهمية - ويقصد بهم المعتزلة-، هلك سنة (٢٤٠هـ)، والصحيح أن اسمه كنيته. ولي القضاء للمعتصم والواثق، وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن. قال الدارقطني: هو الذي كان يمتحن العلماء في زمانه، ويدعوهم إلى خلق القرآن. انظر: لسان الميزان (١ / ٤٥٨)، تاريخ بغداد (٥ / ٢٣٣).

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٨).

(٣) هكذا وردت في شرح أصول الاعتقاد للالكائي، ولعل المقصود أن بشرًا أذاع هذا القول بعد الجعد والجهم، إذ كانا أول من قال بالتعطيل وخلق القرآن، قتل الجعد نحو سنة ١١٨هـ، وتبعه على ذلك الجهم بن صفوان الذي قتل أيضًا سنة ١٢٨هـ،ومات بشر سنة ٢٢٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٥٣١)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/ ٨٠٨).

السلف[١]. وعن الإمام أحمد عن أبي النضر: "كان أبو بشر المريسي يهوديًّا، قصّارًا[٢] وصبّاغًا في سويقة نضر بن مالك"[٣]. وروى ابن بطة عن المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله، وذكر بشرًا المريسي، فقال: "من كان أبوه يهوديًّا أيش تراه يكون؟"[٤].

وروى الدارقطني عن عقبة بن قبيصة بن عقبة قال: "أتينا أبا نعيم -الفضل بن دكين- يومًا فنزل إلينا من الدرجة التي في داره، فجلس في وسطنا كأنه مغضب فقال ابتداء: حدثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وحدثنا زهير بن معاوية بن حديج بن رحيل الجعفي، وحدثنا حسن بن صالح بن حي، وحدثنا شريك بن عبد الله النخعي، هؤلاء أبناء المهاجرين يحدثون أن الله عَزَّوَجَلَّ يُرى في الآخرة، حتى جاءنا ابن يهودي صباغ فزعم أن الله لا يُرى - يعنى بشرًا المريسي-"[٥].

وقال وكيع: "على المريسي لعنة الله، يهودي أو نصراني، قال له رجل: كان أبوه أو جده يهوديًّا صبّاغا؟ قال وكيع: عليه وعلى أصحابه لعنة الله،

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٢) قَصَرْتُ الثوبَ أَقْصُرُهُ قَصْرًا: دَقَقْتُهُ، ومنه سمي القصَّار. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٩٤).

(٣) السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ١٠٠)، مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٦٢).

(٤) الإبانة الكبرى (٦/ ١١٢).

(٥) الصفات للدارقطني (ص: ٤٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٦١).

القرآن كلام الله، وضرب وكيع إحدى يديه على الأخرى، وقال: سيئ ببغداد يقال له المريسي يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه"[١].

وعن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم لؤلؤ يقول: "مررت في الطريق، فإذا بشر المريسي والناس عليه مجتمعون فمر يهودي، فأنا سمعته يقول: لا يفسد عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة، يعني أن أباه كان يهوديا"[٢].

وورد عن العجلي أنه شبهه باليهود فقال: "رأيت بشرًا المريسي عليه لعنة الله مرة واحدة شيخًا قصيرًا، دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، أشبه شيء باليهود، وكان أبوه يهوديًّا صبّاغًا بالكوفة في سوق المراضع، ثم قال: لا يرحمه الله، ولقد كان فاسقًا"[٣].

وذكر عبد العزيز الكناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الحيدة» أنه من أبناء الأعاجم، فقال: "فأقبلت على المأمون فقلت: يا أمير المؤمنين أطال الله بقاءك، إن القرآن منزل بلسانك وبلسان قومك، وأنت أفهم أهل الأرض بلغة العرب ومعاني كلامها، وبشر رجل من أبناء الأعاجم، يتأول كتاب الله على غير ما عناه الله عَزَّوَجَلَّ، ويحرفه عن مواضعه ويبدل معانيه، ويقول ما تنكره العرب ولا تتعارفه في كلامها ولغاتها، وأنت أعلم خلق الله بلغات قومه، وإنما يكفّر بشر الناس ويبيح دماءهم بتأويل التنزيل"[٤].

---

(١) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٤).

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٧/ ٥٣١)

(٣) الثقات للعجلي (١/ ٢٤٧).

(٤) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن (ص: ١٤٢).

فإذا تبينت علاقة مقالة التعطيل باليهود تبين خطورة هذه المقالة وإفضاؤها لهدم الدين وتقويض أركانه، لذا وصف السلف بشرًا ومن قال بقوله بالزنادقة[1]، قال الرازي: "بشر المريسي زنديق، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض القاضي بصور، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن جميع، قال: حدثنا ابن مخلد إملاءً، قال: حدثني يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا بشار بن موسى، قال: سمعت أبا يوسف القاضي يقول لبشر المريسي: طلب العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، وإذا صار رأسًا في الكلام قيل: زنديق أو رمي بالزندقة، يا بشر بلغني أنك تتكلم في القرآن، إن أقررت لله علمًا خصمت، وإن جحدت العلم كفرت"[2].

---

(١) قال ابن قدامة : الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويستسر بالكفر، وهو المنافق، كان يسمى في عصر النبي ﷺ منافقًا، ويسمى اليوم زنديقًا. المغني (٦/ ٣٧٠). والتكفير عند السلف له ضوابطه فلا يكفرون أهل البدع بإطلاق؛ فإن البدع بحسب إخلالها بالدين قسمان: مكفرة لمنتحلها وغير مكفرة، ويفرقون بين تكفير المقالة وتكفير القائل، فيطلقون التكفير على العموم، مثل قولهم: من استحل ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر، ومن قال: القرآن مخلوق، أو إن الله لا يُرى في الآخرة كفر، ولكن تحقق التكفير على المعين لا بد له من توفر شروط، وانتفاء موانع، فلا يكون جاهلًا ولا متأولًا ولا مكرهًا... ولا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. وهذا الأمر مطرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة، فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار، لجواز أن لا يلحقه، لفوات شرط أو لثبوت مانع، فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حكم بردته فيستتاب، فإن تاب وإلا قتل. انظر: مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٥)، معارج القبول (٣/ ١٢٢٨).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧/ ٥٣١).

وروى البخاري عن علي بن عاصم: "احذر من المريسي وأصحابه فإن كلامهم يستجلب الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم جهمًا فلم يثبت لي أن في السماء إلهًا. وكان إسماعيل بن أبي أويس يسميهم زنادقة العراق"(١).

وعن يحيى بن يوسف الزمي، قال: حضرت عبد الله بن إدريس الشافعي، فقال له رجل: يا أبا محمد إن قِبلنا ناسًا يقولون: إن القرآن مخلوق، فقال: من اليهود؟ قال: لا، قال: فمن النصارى؟ قال: لا، قال: فمن المجوس؟ قال: لا، قال: فممن؟ قال: من الموحدين، قال: كذبوا، ليس هؤلاء بموحدين، هؤلاء زنادقة، من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله عَزَّوَجَلَّ مخلوق، ومن زعم أن الله تعالى مخلوق فقد كفر، هؤلاء زنادقة هؤلاء زنادقة"(٢). وفي رواية: "يقول الله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] فالله لا يكون مخلوقًا، والرحمن لا يكون مخلوقًا، والرحيم لا يكون مخلوقًا، وهذا أصل الزنادقة، من قال هذا فعليه لعنة الله، لا تجالسوهم، ولا تناكحوهم"(٣).

ويفسر السجزي في رسالته لأهل زبيد سبب رمي السلف لبشر ومن قال بقوله بالزندقة، فيُخبر أن المريسي سُئل عن القرآن: "فهو في جوف حمارك؟ فقال: نعم. ومن قال هذا فهو كافر، والله سبحانه متعال عما قالوه"(٤).

---

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٨).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٣).

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٤).

(٤) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٩٢).

كما روى يحيى بن علي بن عاصم قال: كنت عند أبي[١] فاستأذن عليه بشر المريسي فقلت: يا أبت يدخل عليك مثل هذا، فقال: يا بني وما له؟ قال: قلت: إنه يقول: القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، وإن الجنة والنار لم يخلقا، وإن منكرًا ونكيرًا باطل، وإن الصراط باطل، وإن الساعة باطل، وإن الميزان باطل، مع كلام كثير، قال: فقال: أدخله علي، فأدخلته عليه. قال: فقال: يا بشر ادْنُه، ويلك يا بشر ادْنُه، مرتين أو ثلاثًا، فلم يزل يُدنيه حتى قرب منه فقال: ويلك يا بشر من تعبد؟ وأين ربك؟ قال: فقال: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: أُخبرت عنك أنك تقول: القرآن مخلوق، وأن الله معك في الأرض، مع كلام كثير -ولم أر شيئًا أشد على أبي من قوله إن القرآن مخلوق وإن الله معه في الأرض- فقال له: يا أبا الحسن لم أجئ لهذا، إنما جئت لكتاب خالد تقرأه علي. قال: فقال له: لا. ولا كرامة حتى أعلم ما أنت عليه. أين ربك ويلك؟ فقال له: أو تعفيني؟ قال: ما كنت لأعفيك. قال: أما إذ أبيت فإن ربي نور في نور. قال: فجعل يزحف إليه، ويقول: ويحكم اقتلوه. فإنه والله زنديق وقد كلمت هذا الصنف بخراسان"[٢]. لذا قال وكيع: "القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، أنزله جبريل على محمد عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، كل صاحب هوى يعرف الله عَزَّوَجَلَّ، ويعرف من يعبد إلا الجهمية، لا يدرون من يعبدون، بشر المريسي

---

(١) هو علي بن عاصم بن صهيب، شيخ المحدثين، ومسند العراق، أبو الحسن القرشي التيمي، من أسنان سفيان بن عيينة. سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٤٩).

(٢) تاريخ بغداد (٧/ ٥٣١).وانظر في عقائد بشر المريسي رسالة : "بشر المريسي وآراؤه الاعتقادية تأثرًا وتأثيرًا" لأحلام محمد سعيد باحمدان.

وأصحابه"[١]. وقال أحمد بن محمد: "قد تبين لي أن القوم كفار"[٢].

وقد كفره السلف وأفتوا بقتله[٣]، قال أبو الوليد: "من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق فهو خارج من الإسلام"[٤].

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم، وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم"[٥]. وعن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن يزيد بن هارون، يقول: "بشر المريسي وأبو بكر الأصم كافران حلالا الدم"[٦].

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "حدثني إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني، قال سمعت شبابة بن سوار يقول: اجتمع رأيي ورأي أبي النضر هاشم بن قاسم وجماعة من الفقهاء على أن المريسي كافر جاحد نرى أن يستتاب،

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٦).

(٢) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٦).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن القول قد يكون كفرًا فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها". مجموع الفتاوى (٢٣،٣٤٥).

(٤) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٥٧)، خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٢٨٦).

(٥) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٣).

(٦) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٦١).

فإن تاب وإلا ضربت عنقه"[١]. وقال يزيد بن هارون: "لقد حرّضت أهل بغداد على قتله جهدي، ولقد أخبرت من كلامه بشيء مرة وجدت وجعه في صلبي بعد ثلاث. قال علي بن عَبد الله: إنما كانت غايته أن يدخل الناس في كفره. وقال عُبَيد الله بن عائشة: لا تصلِّ خلف من قال: القرآن مخلوق، ولا كرامة له، فإن صلى وكبر كي ما يحتاط لنفسه فذاك، ويجتنبه أحب إلي، ولأنهم يقولون: شيء لا شيء، يقولون: الله لا شيء"[٢].

فهذا أصل مقالة التعطيل، وكل من تلقفها عنهم من الفرق فهو متأثر باليهود، ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس، مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأويلات، وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه «تأسيس التقديس»، ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء، مثل أبي علي الجبائي، وعبد الجبار بن أحمد الهمداني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي، وغيرهم، هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه، وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضًا، ولهم كلام حسن في أشياء، فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات بشر المريسي، ويدل على ذلك كتاب (الرد) الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي، أحد الأئمة المشاهير في زمان

---

(١) خلق أفعال العباد (ص: ١٥).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٢٤).

البخاري، صنف كتابًا سماه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد)، حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي، بكلام يقتضى أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته وجهة غيره، ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم، ثم إذا رأى أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسية، وأكثرهم كفروهم، أو ضللوهم، وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين، هو مذهب المريسي تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله"(١).

وإذا عرفنا أصل هذا المذهب، وأنه يعود إلى اليهود، وأنه يفضي إلى الزندقة تبين أن فتنة التأويل في صفات الله تعالى والإلحاد فيها هي نتاج مؤامرة وحقد الكائدين، والزنادقة والمنافقين، وليس لهم فيها حجة ولا برهان علمي أو عقلي، وإنما أرادوا بها التلبيس على الجهلة، وهذا ما بينه الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: "ولو كان معنى السمع والبصر: إدراك الأصوات وترائي الأجسام لكان كذلك تدرك الأصنام كما يدرك الله في دعواكم، ولكن ما وصفت أيها المريسي صفة الأصنام لا صفة الله، فإلى هذا المعنى تقصد في سمع الله وبصره، وقد سمعناه من بعض خطبائكم يغالط بمثل هذه

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٥/ ٢٠-٢٣).

الحجج أنباط كوثى[١] أو أبطاط[٢] أو يهود الحيرة أهل ملة أبيك وجيرانه، فقد سمعت أبا هشام الرفاعي يذكر أنه سمع أبا نعيم يقول: إنه رأى أباك يهوديًا صابغًا بالحيرة"[٣].

وبما سبق عرضه يتبين أن أثر اليهود في تأسيس فرقتي الجهمية والرافضة[٤] كان أثرًا مباشرًا بيّنًا، لذا لم يدخلهم السلف في الاثنتين وسبعين فرقة لما بان لهم من كفرهم وزندقتهم، وقال يزيد بن هارون: "والذي لا إله إلا هو ما هم إلا زنادقة، أو قال: مشركون"[٥]. وقال وكيع: "الرافضة شر من القدرية، والحرورية شر منهما، والجهمية شر هذه الأصناف، قال الله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، ويقولون: لم يكلم، ويقولون: الإيمان بالقلب"[٦]. وقال أبو عَبْد الله: "ما أبالي صليت خلف الجهمي، والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا

---

(١) موضع بسواد العراق في أرض بابل. معجم البلدان (٤/ ٣).

(٢) لم يتبين لي المراد. وقد يكون في العبارة تصحيف عن "أقباطا".

(٣) رد الإمام الدارمي على المريسي، (١/ ٣١١).

(٤) الجهمية الغلاة: هم الذين يثبتون إثباتًا هو عين النفي ويصفون الباري تعالى بصفات العدم المحض الذي ليس هو بشيء البتة، وليس له عندهم حقيقة. والرافضة الغلاة: كالسبئية والنصيرية والخطابية والبيانية... أصحاب مقولات ألوهية علي، ونبوة بيان والقول بالتناسخ وغيرها من المقولات الكفرية.

(٥) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٩). وكلامه في الذين يقولون: إن القرآن مخلوق.

(٦) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٩).

يعادون، ولا يناكَحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم"[١].

وقال عبد الرحمن بن مهدي حين سأله سهل بن أبي خدويه عن القرآن فقال: "يا أبا يحيى مالك ولهذه المسائل، هذه مسائل أصحاب جهم، إنه ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم، يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء، أرى والله ألا يناكحوا ولا يوارثوا"[٢]. وقال أيضًا: "هما ملتان؛ الجهمية، والرافضية"[٣].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا الكلام الذي قاله الإمام عبد الرحمن بن مهدي قد قاله غيره، وهو كلام عظيم، فإن هاتين الفرقتين هما أعظم الفرق فسادًا في الدين، وأصلهما من الزنادقة المنافقين ليستا من ابتداع المتأولين، مثل قول الخوارج، والمرجئة، والقدرية، فإن هذه الآراء ابتدعها قوم مسلمون بجهلهم، قصدوا بها طاعة الله فوقعوا في معصيته، ولم يقصدوا بها مخالفة الرسول ولا محادّته، بخلاف الرفض، والتجهم، فإن مبدأهما من قوم منافقين مكذّبين لما جاء به الرسول، مبغضين له، لكن التبس أمر كثير منهم على كثير من المسلمين الذين ليسوا بمنافقين ولا زنادقة، فدخلوا في أشياء من الأقوال والأفعال التي ابتدعها الزنادقة والمنافقون، ولبسوا الحق

---

(١) خلق أفعال العباد (ص: ١٦).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٥٧).

(٣) خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣٥). أي: دينان غير دين الإسلام. والمقصود بهما هنا الغلاة.

بالباطل، وفي المسلمين سماعون للمنافقين، كما قال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]"(١).

المبحث الثالث

أثر اليهود في المرجئة وأوجه الشبه بينهم

يقول الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تهذيب الآثار» في بيان المقصود بالمرجئة: "قيل: إن المرجئة: هم قوم موصوفون بإرجاء أمر مختلف فيما ذلك الأمر، فأما إرجاؤه، فتأخيره، وهو من قول العرب: أرجأ فلان هذا الأمر، فهو يرجئه إرجاء، وهو مرجئه.

فأما الأمر الذي بتأخيره سميت المرجئة مرجئة، فإن ابن عيينة كان يقول فيه فيما حدثني عبد الله بن عمير الرازي، قال: سمعت إبراهيم بن موسى -يعني الفراء الرازي- قال: سئل ابن عيينة عن الإرجاء، فقال: "الإرجاء على وجهين:

قوم أرجؤوا أمر علي وعثمان، فقد مضى أولئك.

فأما المرجئة اليوم فهم قوم يقولون: "الإيمان قول بلا عمل"، فلا تجالسوهم، ولا تؤاكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصلوا معهم، ولا تصلوا عليهم"(٢).

ثم قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ -بعد نقل آثار عنهم-: سمعت وكيعًا، يقول: "ليس بين كلام الجهمية والمرجئة كبير فرق، قالت الجهمية: "الإيمان

---

(١) نقله عنه ابن القيم في الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٤/ ١٤٠٤).
(٢) تهذيب الآثار للطبري (٢/ ٦٥٩).

المعرفة بالقلب"، وقالت المرجئة: "الإقرار باللسان"، والصواب من القول في المعنى الذي من أجله سميت مرجئة أن يقال: إن الإرجاء معناه ما بيّناه قبلُ من تأخير الشيء، فمؤخر أمر علي وعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وتارك ولايتهما، والبراءة منهما مرجئًا أمرهما؛ فهو مرجئ، ومؤخِّر العمل والطاعة عن الإيمان مرجئهما عنه؛ فهو مرجئ.

غير أن الأغلب من استعمال أهل المعرفة بمذاهب المختلفين في الديانات في دهرنا هذا الاسم فيمن كان من قوله: "الإيمان قول بلا عمل، وفيمن كان مذهبه أن الشرائع ليست من الإيمان، وأن الإيمان إنما هو التصديق بالقول دون العمل المصدق بوجوبه"[١].

ويتبين من كلام الإمام ابن عيينة وشرح الطبري له، ما يدل على أن المرجئة الأولى هي طائفة من الناس كانت ترجئ أمر عثمان وعلي إلى الله، فلا تتولاهما ولا تتبرأ منهما، فهي مضادة لمن يكفرهما أو يغلو فيهما -أو في أحدهما- وقد مضت تلك الطائفة.

أما الغالب من استعمال أهل المعرفة بالمذاهب والفرق فهو إطلاق لفظ المرجئة على من قال: إن الايمان قول بلا عمل، وقد روى ابن بطة من طريق الإمام أحمد عن قتادة أنه قال: "إنما أُحدث الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث"[٢].

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٦١).

(٢) الإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٩).

وقد ورد عن بعض السلف تشبيه المرجئة باليهود، فعن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "المرجئة يهود القبلة"[١]. وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: "ما ليلٌ بليلٍ، ولا نهارٌ بنهار أشبه من المرجئة باليهود"[٢]. ويفسر ذلك سفيان بن عيينة فيما رواه عبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ فيقول: "عن سويد بن سعيد الهروي قال: سألنا سفيان بن عيينة عن الإرجاء؟ فقال: يقولون الإيمان قول، ونحن نقول الإيمان قول وعمل، والمرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مصرًّا بقلبه على ترك الفرائض، وسمَّوا ترك الفرائض ذنبًا بمنزلة ركوب المحارم، وليس بسواء؛ لأن ركوب المحارم من غير استحلالٍ معصيةٌ، وترك الفرائض متعمدًا من غير جهل ولا عذر كفرٌ. وبيان ذلك في أمر آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأمر إبليس وعلماء اليهود، أما آدم فنهاه الله عن أكل الشجرة وحرّمها عليه فأكل منها متعمدًا ليكون ملكًا أو يكون من الخالدين، فسُمّي عاصيًا من دون كفر، وأما إبليس لعنه الله فإنه فرض عليه سجدة واحدة فجحدها متعمدًا فسمي كافرًا، وأما علماء اليهود فعرفوا نعتَ النبيّ ﷺ وأنّه نبيٌّ رسولٌ كما يعرفون أبناءهم وأقروا باللسان ولم يتبعوا شريعته فسماهم الله عَزَّوَجَلَّ كفارًا، فركوب المحارم مثل ذنب آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وغيره من الأنبياء، وأما ترك الفرائض جحودًا فهو كفر مثل كفر إبليس لعنه الله، وتركها على معرفة من غير جحود فهو كفر مثل كفر علماء

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦١).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦٤).

اليهود، والله أعلم"[١].

وقد قالوا هذا القول قبل ظهور المرجئة الجهمية الغلاة الذين قالوا: إن الإيمان هو: المعرفة. وهذا من فقههم وبُعد نظرهم، وإلا فإن القائلين بهذا النوع من الإرجاء كانوا في الغالب عُبّادًا زُهادًا، وذلك لعلمهم بما يؤول إليه هذا القول من نقض عرى الإسلام، روى الهروي عن محمد بن مقاتل قال: "سألت وكيعًا قلت: إن عندنا قومًا يقولون: إن الإيمان لا يزداد، وقال: هؤلاء المرجئة الخبثاء، قال أهل الإيمان: لا يجدي قول إلا بعمل وبعقد وبإصابة السنة، لو قد بقيتم لجاءكم شيء آخر"[٢].

ثم حصل ما أخبر به وكيع، فبدأ يظهر الإرجاء الغالي، وهو إرجاء الجهمية القائلين بأن الإيمان هو المعرفة فقط، والكرامية القائلين بأن الإيمان هو قول اللسان فقط[٣].

ويبين ابن أبي مليكة كيف آل الأمر بالمرجئة إلى القول الغالي، فعن الصلت بن دينار عن ابن أبي مليكة قال: "لقد أتى علي برهة من الدهر وما أراني أدرك قومًا يقول أحدهم: إني مؤمن مستكمل الإيمان، ثم ما رضي حتى قال: إن إيماني على إيمان جبريل وميكاييل، ثم ما زال بهم الشيطان حتى قال أحدهم: إنه مؤمن وإن نكح أمه وأخته وابنته، ولقد أدركت كذا وكذا من أصحاب

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤٨)، والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٩٠٠).

(٢) ذم الكلام وأهله (٣/ ١٢٧).

(٣) القدرية والمرجئة لناصر العقل (ص ٧٧).

النبي ﷺ، ما مات رجل منهم إلا وهو يخشى على نفسه النفاق"[١].

فقد شدد في إنكار الإرجاء والتحذير منه مَن عاصر بدءَ القول به من الأئمة، مثل: وكيع، وابن المبارك، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وابن مهدي، وابن معين، والإمام أحمد والبخاري ونحوهم.

أما علاقة هؤلاء الغلاة باليهود فهي أظهر من علاقة من قبلهم، قال وكيع: "أحدثوا هؤلاء المرجئة الجهمية، والجهمية كفار، والمريسي جهمي، وعلمتم كيف كفروا، قالوا: يكفيك المعرفة، وهذا كفر! والمرجئة يقولون: الإيمان قول بلا فعل، وهذا بدعة"[٢]. ففرق بين الإرجاء الذي هو بدعة، وبين إرجاء الجهمية الغلاة الذي هو كفر، وهو زعمهم أن الإيمان هو المعرفة فقط. وبيّن اتصال سنده باليهود بنسبته إلى بشر المريسي ومن تابعه.

والمشابهة بين المرجئة واليهود تكمن في أمور؛ منها:

❁ **تفريط المرجئة يشبه تفريط اليهود**: كما بين ذلك سفيان بن عيينة فيما سبق[٣]، وذلك لما يترتب على القول بالإرجاء من ترك الفرائض والعبادات،

---

(١) أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٥/ ١٠٢٦/ ١٧٣٣) وابن بطة الإبانة (٢/ ٦/ ٧٥٥/ ١٠٥٣) والفقرة الأخيرة علقها البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، بلفظ: قال ابن أبي مليكة: (أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل). ووصله الخلال في السنة (٣/ ٦٠٧ - ٦٠٨/ ١٠٨١).

(٢) خلق أفعال العباد (ص: ١٤).

(٣) انظر: ص٤٦٩.

والتجرُّؤ على فعل المعاصي، كشرب الخمر والزنا والسرقة والقتل، وادّعاء أنهم -مع ذلك كله- كاملو الإيمان، وأن إيمانهم كإيمان جبريل، جاء في «الإبانة»: عن نافع بن عمر بن جميل القرشي قال: "كنت عند عبد الله بن أبي مليكة فقال له بعض جلسائه: يا أبا محمد إن ناسًا يجالسونك يزعمون أن إيمانهم كإيمان جبريل، قال: فغضب ابن أبي مليكة فقال: "والله ما رضي الله لجبريل حين فضّله بالثناء على محمد ﷺ فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢٢] يعني محمدًا ﷺ، أفأجعل إيمان جبريل وميكائيل كإيمان فهدان؟! لا والله ولا كرامة". قال نافع: "وقد رأيت فهدان رجلًا لا يصحى من الشراب"(١).

وقال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أما المرجئة فيقولون: الإيمان كلام بلا عمل، من قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فهو مؤمن مستكمل الإيمان، على إيمان جبريل والملائكة، وإن قتل كذا وكذا مؤمنًا، وإن ترك الغسل من الجنابة وإن ترك الصلاة"(٢). وعن مؤمل قال سمعت سفيان يقول: "قال إبراهيم: تركت المرجئةُ الدينَ أرقَّ من ثوب سابري(٣)"(٤). وعن معقل

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٧١)، وأخرجه الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٦٨٩)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٩٠٠).

(٢) أخرجه الآجُرّي في الشريعة (٥/ ٢٥٥٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٧١).

(٣) الثوب السابري نوع من الثياب رقيق. فقه اللغة للثعالبي (ص: ١٦٩).

(٤) مسائل حرب (٣/ ١٠٢٠)، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣١٣)، وأبو بكر بن =

بن عبيد الله العبسي قال: "قلت لنافع: إنهم يقولون: نحن نقرّ بالصلاة فريضة ولا نصلي، وأن الخمر حرام ونحن نشربها، وأن نكاح الأمهات حرام ونحن نفعل، قال فنتر يده من يدي ثم قال من فعل هذا فهو كافر"(١).

وقال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: "وجدت في كتاب أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أُخبرت أن الفضيل بن عياض قال: قول أهل البدع: الإيمان الإقرار بلا عمل والإيمان واحد، وإنما يتفاضل الناس بالأعمال، ولا يتفاضلون بالإيمان. ومن قال ذلك فقد خالف الأثر ورد على رسول الله ﷺ قوله؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»(٢)، وتفسير من يقول: إن الإيمان لا يتفاضل؛ يقول: إن فرائض الله ليس من الإيمان، ومن قال ذلك فقد أعظم الفرية، أخاف أن يكون جاحدًا للفرائض رادًّا على الله أمره... فما أسوأ هذا من قول وأقبحه، فإنا لله وإنا إليه راجعون"(٣).

❁ **أن المرجئة جعلوا نواقض الإسلام والمكفرات كالكبائر،** فيرونها كفرًا دون كفر، فلا يخلد أصحابها في النار، وجعلوا ترك المأمور كفعل

=

الخلال في السنة (٤/ ١٣٨)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٥/ ١٠٦١).

(١) مسائل حرب-النكاح إلى نهاية الكتاب (٣/ ١٠٢٠)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٣)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٤/ ١٣٨)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦١).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٦٣).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٧٦).

المحذور كما مر في قول سفيان[١]، فشابهوا اليهود الذين يقولون كما أخبر الله عنهم: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٦٩].

❁ كما **شابهوا اليهود في السمات**: وذلك لكونهم من أهل الكلام الذين يستخدمون الجدل في دين الله عَزَّوَجَلَّ، والمجادلة في دين الله تشبّه بمجادلات اليهود ومماحكاتهم[٢] مع أنبيائهم.

ولذلك اهتم السلف ببيان بطلان هذا المذهب، والردّ على أصحابه، وجعلوا لهذه المسألة بابًا خاصًّا في كتب العقائد، بل ألّفوا فيها مؤلفات مستقلة، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن أصول أهل السنة والجماعة: أن الدين والإيمان قول وعمل. قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"[٣]. وقال أيضًا: "ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتّباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح"[٤].

---

(١) (ص: ٤٦٩).

(٢) المحك: المشارّة والمنازعة في الكلام. والمحك: التمادي في اللجاجة عند المساومة والغضب ونحو ذلك. والمماحكة: الملاجّة. لسان العرب (١٠/ ٤٨٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥١).

(٤) المرجع السابق (٧/ ١٧٠).

المبحث الرابع

أثر اليهود في القدرية وأوجه الشبه بينهم

نهى النبي ﷺ عن الخوض في القدر، وبين أنه كان سبب هلاك أهل الكتاب، فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: خرج النبي يومًا فسمع ناسًا يذكرون القدر فقال: «وإنكم قد أخذتم في شعبتين بعيدتي الغور، فيهما أهلك أهل الكتاب»[(١)].

وقد ورد عن بعض السلف تشبيه القدرية باليهود، فعن سعيد بن جبير قال: "القدرية يهود"[(٢)]. وعن أبي عطاء، قال: "حدثنا زياد بن يحيى الحساني، قال: ما فشت القدرية بالبصرة حتى فشا من أسلم من اليهود والنصارى"[(٣)].

وروى ابن بطة عن حرب بن شريح -أبي سفيان البزار- قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، فقال: "أشامي أنت[(٤)]؟ فقالوا له: إنه مولاك، فقال:

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/ ٣٠٨)، ذكر نحوه ابن حجر في "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" (كتاب الإيمان والتوحيد، باب القدر) (١٢/ ٤٤٢)، والهيثمي في كتاب : "بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث" (كتاب القدر، باب النهي عن الكلام في القدر) (٢/ ٧٥٠) عن الحارث قال : حدثنا الحسن بن قتيبة، ثنا حمزة النصيبي عن عطاء بن أبي رباح قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتذاكرون القدر فقال: «أبهذا أمرتم؟ إنكم قد أخذتم في واديين لن تبلغوا غورهما، وبهذا أهلك القرون قبلكم، إياكم وإياكم».

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٦١).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٤/ ٢١٩).

(٤) جاء في الإبانة : "أسامي أنت ؟" وهو تصحيف، والصحيح: "أشامي" كما ورد في الشريعة للآجري (٢/ ٩٥٠)، والقدر للفريابي (١٨٨).

مرحبا، وألقى لي وسادة من أدم، قال: قلت: إن منهم من يقول: لا قدر، ومنهم من يقول: قدّر الخير، وما قدّر الشر، ومنهم من يقول: ليس شيء كائنًا ولا شيء يكون إلا جرى به القلم. فقال: بلغني أن قبلكم أئمة يضلون الناس، مقالتهم المقالتان الأوليان، فمن رأيتهم منهم إمامًا يصلي بالناس فلا تصلوا وراءه، ثم سكت هنيهة، فقال: من مات منهم، فلا تصلوا عليه، وإنهم إخوان اليهود. قلت: قد صليت خلفهم؟ قال: من صلى خلف أولئك فليعد الصلاة"(١).

وقوله: "إخوان اليهود"؛ لأن من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، "قال سُفْيان بن عُيَيْنَة وغير واحد من السلف: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى"(٢).

قال شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيّنا هذه المشابهة بين اليهود والقدرية: "ومن ذلك أن اليهود يغلب عليهم الاستكبار والقسوة فهم يعرفون الحق ولا يتبعونه وبذلك وصفهم الله في القرآن، ومن فسد من أهل العلم والكلام كان فيه شبه منهم، ولهذا يوجد في متكلمة الجهمية من المعتزلة ونحوهم شبه كثير، حتى إن من أحبار اليهود من يقرر الأصول الخمس التي للمعتزلة، ويوجد فيهم من التكذيب بالقدر، والصفات، وتأويل ما في التوراة وغير ذلك ما فيه مضاهاة للمعتزلة"(٣).

---

(١) الإبانة الكبرى (٤/ ٢٢٨)، الشريعة للآجري (٢/ ٩٠٥)، القدر للفريابي (ص١٨٨).

(٢) نقله عنه ابن تيمية في عدة مواضع، منها اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٨). ولم أجده فيما اطلعت عليه.

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٢٩٥).

الفصل الثاني
أثر النصارى في نشأة الفرق، وأوجه الشبه بينهم

لما ظهر الإسلام وتوسعت الفتوحات كان النصارى قسمين: الغالبية منهم دخل الإسلام طوعًا أو كرها، وهم نصارى الجزيرة العربية والعراق والشام وفلسطين ومصر وأفريقية، وكذلك النصارى من أهل فارس وما حولها من بلاد الشرق، وكان النصارى أكثر قبولًا للإسلام من اليهود والمجوس والوثنيين.

وبعضهم بقي على دينه فكانوا من أهل الذمة، وكان لهؤلاء دور كبير في الكيد للإسلام والمسلمين، وكثيرًا ما تضامنوا مع اليهود سرًّا، كما حصل في مقتل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والفتن التي تلت ذلك، كما أن هؤلاء بذلوا جهدًا كبيرًا في بثِّ المعتقدات والشبهات والفلسفات الدخيلة على العقيدة الإسلامية، التي نتجت عنها الفرق الكلامية كالقدرية، والجهمية، والمعتزلة، والفرق الباطنية: كالرافضة، والإسماعيلية، والحلولية، والاتحادية، والاتجاهات الفلسفية، والطرق الصوفية، وكل هذه الفرق والمذاهب أثرُ النصرانية فيها جليٌّ واضح[١]. وسيتبين ذلك من خلال نقل الآثار عن السلف في بيان أثر النصارى في الفرق وأوجه المشابهة بينهم.

ومن أوائل الآثار التي تبين جدل النصارى ما روي عن وفد نصارى

---

(١) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر العقل، وناصر القفاري.

نجران[١]، فقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ "عن سيار بن أبي الحكم قال: بلغنا أن وفد نجران قالوا: أما الأرزاق والآجال بقدر، وأما الأعمال فليس بقدر، فأنزل الله فيهم هذه الآية: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ۝٤٧ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ [القمر: ٤٧ - ٤٩]"[٢].

أما ما ورد في مصنفات الاعتقاد من بيان أثر النصارى في الفرق فيمكن تقسيمه قسمين:

الأول: أثرهم من خلال نقل عقائد النصارى، كنفي القدر.

والثاني: أثرهم من خلال نقل المنهج الفلسفي في الجدل والمنطق؛ إذ كان النصارى أصحاب فلسفة ولهم عناية كبيرة بالجدل في العقائد، وقد تأثر المسلمون بهم في ذلك

كما بينت المصنفات العقدية أن أثر النصارى انتقل إلى المسلمين من خلال ما يلي:

أولًا: مجادلتهم المسلمين وإلقاء الشبهات عليهم؛ يدل على ذلك آثار كثيرة؛ منها ما رواه أصحاب المصنفات "عن عبد الله بن الحارث الهاشمي قال: خطب عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالجابية[٣] -وقد قال خالد مرة أخرى: بالشام-

(١) الكامل في التاريخ (٢ / ١٥٨).

(٢) الإبانة (٤/ ٢٢٩)، القدر للفريابي (ص: ١٩٧)، الشريعة للآجري (٢/ ٩١٠).

(٣) الجابية: قرية من أعمال دمشق. معجم البلدان (٢ / ٩١).

والجاثليق[١] ماثل، فتشهّد فقال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق: لا، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما قال؟ فقالوا ما قال، فأعاد: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق بقميصه هكذا -ونفض إسماعيل ثوبه، وأخذه من صدره فنفضه-، وقال: إن الله لا يضل أحدًا، فقال: ما يقول؟ فقالوا ما قال، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كذبتَ عدوَّ الله، اللهُ خلقَك، واللهُ أضلّك، ثم يُميتُك فيدخِلُك النّار إن شاء الله، والله لولا ولث[٢] عقدٍ لك لضربتُ عُنقَك"، ثم قال: إن الله تعالى خلق آدم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنشر ذريته في يده، ثم كتب أهل الجنة وما هم عاملون، وكتب أهل النار وما هم عاملون، ثم قال هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه، قال: فتصدع الناس وما يتنازع في القدر"[٣].

وكانت هذه المقالة هي أصلَ بدعة القدرية التي ظهرت على يد معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، ثم المعتزلة بعد ذلك[٤].

(١) الجاثليق: قال الصاغاني: هو حاكم، وفي التكملة: حكيم، وقال غيره: هو رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران، ثم القسيس، ثم الشماس. القاموس المحيط (ص: ٨٧١)، تاج العروس (٢٥ / ١٢٣).

(٢) الوَلْثُ: بقيّة العَهْد، أو العَهْد غَير المُحْكَم والمؤكَّدِ. تهذيب اللغة (١٥/ ٩٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٢٣).

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ص: ٦٦-٦٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٢٣)، والآجري في الشريعة (٢/ ٨٤١)، وابن بطة في الإبانة (٤/ ١٣٠). واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٣٠).

(٤) الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الاسلام (ص٢٦).

وقد ورد في كتب التاريخ نماذج من المحاورات والجدل الذي كان بين المسلمين والنصارى، كأمثال يحيى الدمشقي[١] الذي أَلَّف كتابًا في الدفاع عن النصرانية، وضعه في شكل محاورة، على هذا النحو: إذا قال لك العربي كذا وكذا فأجبه بكذا[٢].

وكان السلف يحذرون من يردد شبهاتهم، ويبيّنون أن هذا ليس من هدي المسلمين، فعن الليث بن سعد عن عبد الله بن عمر قال: كنا نجالس يحيى بن سعيد فينشر علينا مثل اللؤلؤ، فإذا اطلع ربيعة قطع يحيى الحديث إعظامًا لربيعة، فبينا نحن يومًا عنده وهو يحدثنا: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر : ٢١] قال له جميل بن بنانة[٣] العراقي وهو جالس معنا: يا أبا محمد أرأيت السحر من تلك الخزائن؟ فقال يحيى: سبحان الله! ما هذا من مسائل المسلمين! فقال عبد الله بن أبي حبيبة: إن أبا محمد ليس بصاحب خصومة، ولكن علي فأقبل، أما أنا فأقول: إن السحر لا يضر إلا بإذن الله، أفتقول أنت غير ذلك؟ فسكت فكأنما سقط عن جبل "[٤].

---

(١) هو القديس يحيى الدمشقي، واسمه العربي منصور، هلك سنة (١٣٧هـ)، كان كبير القدر عند النصارى، وقديسًا له قيمته في الكنيستين الشرقية والغربية، ذكر بعض المؤلفين في الفرق أن المعتزلة تأثروا به في القول بفعل الأصلح، والقول بخير الله وأنه لا يفعل الشر، وغير ذلك. انظر: المعتزلة لعواد المعتق (ص٣٧-٣٨).

(٢) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق (ص٣٦). ويراجع في ذلك: نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان، د/ محمد الجليند: (ص٣٠- ٣٤).

(٣) في جميع الروايات: جميل بن "نباتة" إلا هذه الرواية عند ابن بطة.

(٤) أخرجه الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٩٥١)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٥٩)، =

ثانيًا: الاتصال المباشر، والمخالطة، والتتلمذ؛ كما حصل من معبد الجهني[١]؛ فقد أخذ القول بالقدر عن سنسويه النصراني كما سيأتي بيانه[٢]. ولهذا أمثلة كثيرة في تاريخ أهل الأهواء وتتلمذهم للنصارى، خاصة أهل الكلام والفلاسفة، فقد تلقفوا من النصارى علم المنطق، وذكر ابن القيم في إغاثة اللهفان تأثر النصارى بالفلسفة، فقال: "ثم أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير حتى تناسخ واضمحل ولم يبق بأيدي النصارى منه شيء، بل ركّبوا دينًا بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام، وراموا بذلك أن يتلطّفوا للأمم حتى يدخلوهم في النصرانية، فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسّدة إلى عبادة الصور التي لا ظل لها، ونقلوهم من السجود للشمس إلى السجود إلى جهة المشرق، ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل إلى القول باتحاد الأب والابن والروح القدس"[٣]، ومن ذلك ما

=

القدر للفريابي (ص:٢١٩).

(١) هو معبد بن خالد الجهني، القدري، وبقال: ابن عبد الله بن عُكَيم، ويُقال: اسم جده عويمر: مبتدع، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة، وقال أبو حاتم: كان صدوقًا في الحديث، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة، وكان رأسًا في القدر، قدم المدينة فافسد بها أناسًا، صلبه عبد الملك سنة: ٨٠ هـ في القدّر، وقيل: بل عذّبه الحجّاج بأنواع العذاب وقتله. لسان الميزان (٧/ ٣٩٣)، تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٢٥)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١ / ٣٢٧).

(٢) انظر : ص٥٦– ٥٧.

(٣) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٧٠).

ذكره الذهبي عن أبي نصر الفارابي الفيلسوف[١]، فقال: "وقد أحكم أبو نصر العربية بالعراق، ولقي متى بن يونس[٢] صاحب المنطق، فأخذ عنه، وسار إلى حران، فلزم بها يوحنا بن جيلان النصراني"[٣].

ثالثًا: عن طريق من أسلم من النصارى وبقي فيه لوثة من الدين السابق، فمعلوم أن بعض القبائل العربية دخلت في الديانة النصرانية قبل الإسلام، وكان لها كنائسها المعروفة في الشام والعراق ومصر، قال ابن قتيبة: "كانت النّصرانية في: ربيعة، وغسّان، وبعض قضاعة"[٤]. وبعد ظهور الإسلام دخل كثير منهم في الإسلام، وكانوا أداة لانتقال عقيدة النصارى للمسلمين على أقدار مختلفة في الزمان والمكان والمقولة الفكرية[٥]؛ لأن الانتقال من دين إلى دين -حتى وإن كان حقيقيًّا- لا يُلغي جذور الاعتقاد الأولى إلا بالتعلم والتفقه في الدين على المنهج الصحيح، لذلك فإن مسائل الاعتقاد والجدل انتقلت معهم بعد إسلامهم، خاصة مع فشوّ الجهل، ويدل على ذلك ما ورد في مصنفات الاعتقاد كقول زياد بن يحيى الحساني: "ما فشت القدرية

(١) هو: محمد بن محمد المتوفى سنة ثلاث مائة وتسع وثلاثين، وهو الذي يسمى بالمعلم الثاني، والمعلم الأول هو أرسطو، هذب فلسفة أرسطو، واستفاد منه ابن سينا في فلسفته. الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠)، الوافي بالوفيات (١/ ١٠٢).

(٢) إليه انتهت رياسة المنطقيين في عصره، وكان نصرانيًّا، توفي ببغداد سنة ٣٢٨ هـ. انظر طبقات الاطباء: ٣١٧، واسمه فيه "متى بن يونان".

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٧).

(٤) المعارف (١ / ٦٢١).

(٥) جذور التشيع وأسبابها لعبد اللطيف عبد الرحمن الحسن (ص ١٥٦).

بالبصرة حتى فشا من أسلم من النصارى"[١]، وروي هذا القول عن داود بن أبي هند[٢].

رابعًا: عن طريق من أظهر الإسلام كيدًا، وهؤلاء كاليهود، مكروا وأفسدوا وانضموا إلى بعض الفرق وزادوها ضلالًا، كأسرة آل أعين بن سنسن النصرانية التي أظهرت التشيع في الكوفة، وكان أعين عبدًا روميًّا وأبوه راهبًا في بلد الروم[٣]، "وعن علي بن المديني قال: سمعت سفيان يقول: كانوا ثلاثة إخوة: عبد الملك بن أعين، وحمران بن أعين، وزرارة بن أعين، كانوا شيعة، وكان أشدهم في هذا الأمر حمران بن أعين"[٤]، وزرارة هو الذي تنسب له فرقة الزرارية من فرق الرافضة الغلاة، وابتدع أقوالًا شنيعة، وقد ذكره ابن قتيبة مع غلاة الرافضة[٥]، وقال الأشعري في «المقالات»: "الزرارية: أصحاب زرارة بن أعين الرافضي، يزعمون أن الله لم يزل غير سميع ولا عليم ولا بصير حتى خلق ذلك لنفسه، وهم يسمون: التيمية، ورئيسهم زرارة بن أعين"[٦]. وألف كتاب «الاستطاعة والجبر

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤/ ٢١٩).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٠٠).

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم (٢٧٦)، ولسان الميزان لابن حجر(١/ ٤٠١)، وجذور التشيع وأسبابها (ص١٦٨).

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ٢٨٦).

(٥) المعارف لابن قتيبة (١٣٨).

(٦) مقالات الإسلاميين (١/ ٤٧).

والعهود»، وقرر فيه نفي القدر وأن الإنسان غير مجبر، وهذه عقيدة النصارى في القدر.

خامسًا: عن طريق ترجمة الكتب إلى العربية، وذلك أنّ غالب من ترجم كتب اليونان كانوا من النصارى، من أمثال: يعقوب الرّهاوي النصراني، ويوحنّا بن ماسويه النصراني، وحنين بن إسحاق، وابنه إسحاق، وهم نصارى، وقسطا بن لوقا، وأبو بشر متّى بن يونس، وغيرهم كثير(١).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: "ثم أنشأت البرامكة طامّة عظيمة، بأن كلّفوا الأخباث أيضًا ترجمة كتبهم، طبًّا وطبيعة، بالعربية فتولّى ذلك يهودي أو نصراني أو ملحد، لا رأسَ مالٍ له في الإسلام، فمزج ما نقل من الطب بألفاظ وعقائد تتعلق بالإلحاد، وتعارض الشريعة في فروعها وأصولها؛ ليتوهّم من تُرجمت له أن هذه الأمم الفاضلة التي تولت هذه العلوم الغريبة كانت على هذه النِّحَل، فطمحت نفوسهم إلى معرفة تفاصيلها، فاجتمعوا، وجمعوا آراءهم، كما كانت أغراضهم، ولم يقدموا قاضيًا في البلاد إلا أن يكون على هذه العقيدة، ولا أميرًا ولا كاتبًا إلا وهو فيها، ولا ينظم في سلك الخاصة إلا من كان قائمًا بها، ولا يتوسّع في العطاء إلا لأمثالهم"(٢).

فنقلوا ما يدينون به من العقائد النصرانية التي امتزجت بالفلسفة

---

(١) انظر أسماء جملة منهم وأخبارهم في: الفهرست لابن النديم (ص:٣٤٠-٣٤٢)، طبقات الأمم لصاعد الأندلسي (ص: ٦٨)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع للعقل (ص: ٣٧٧).

(٢) العواصم من القواصم، لابن العربي (ص: ٧٠).

اليونانية، كما بين ذلك ابن القيم[١].

أما أثر النصارى في الفرق وأوجه المشابهة بينهم فيتبين من خلال الآتي:

المبحث الأول
أثر النصارى في القدرية وأوجه الشبه بينهم

ورد في مصنفات الاعتقاد حديث يرفع للنبي ﷺ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا هذا القدر فإنه شعبة من النصرانية»[٢].

وهذا الحديث لا يصح مرفوعًا؛ وإن صح موقوفًا عن بعض الصحابة.

وروى حرب في مسائله عن مكحول عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذكروا عندهم القدرية، فقال: "أوَقد أظهروه وتكلموا به؟ قال: نعم، فقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أولئك نصارى هذه الأمة ومجوسها"[٣].

و"عن محمد بن كعب أنه قال: لا تجالسوا القدرية فإنما هم سقم ومرض"، وفي رواية: "وزاد فيه: فإنما هي شعبة من النصرانية"[٤].

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "(فإنه شعبة من النصرانية) أي فرقة من فرق دين

---

(١) انظر ص :٤٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٤٦)، وابن بطة في الإبانة (٤/ ١٠٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٦٩٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (ص: ٢٨٨)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٣/ ١٣١) وقال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٤/ ٢٧٠): ضعيف جدًّا.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٣/ ٢١٦).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٢١١).

النصارى؛ لأن المعتزلة الذين هم القدرية أنكروا إيجاد الباري سبحانه وتعالى فعلَ العبد، فجعله بعضهم كالجبائية غيرَ قادر على عينه، والبعض كالبلخي وأتباعه غيرَ قادر على مثله، وجعلوا العبد قادرًا على فعله، فهو إثبات للشريك كقول النصارى، فالإيمان والكفر عندهم من فعل العبد لا من فعل الرب وبذلك كفرهم قوم"[١].

وقد سبق ذكر موقف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الجاثليق الذي نفى القدر[٢].

وبينت مصنفات السلف في الاعتقاد أن القدرية أخذوا قولهم في نفي القدر عن النصارى، فعن محمد بن شعيب، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: "أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن[٣]، كان نصرانيًّا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان[٤] عن معبد"[٥].

وقال ابن عون: "أدركت البصرة وما بها أحد يقول هذا القول إلا رجلان

---

(١) فيض القدير (١/ ١٧٦).

(٢) انظر ص: (٤٧٩).

(٣) لم أقف له على ترجمة كاملة في حدود ما اطلعت عليه، -والله تعالى أعلم-.

(٤) هو غيلان بن مسلم أبو مروان الدمشقي، القدري، ثاني من تكلم في القدر بعد موت معبد الجهني كما قال الأوزاعي، صلبه هشام بن عبد الملك بباب دمشق. انظر: المعارف (ص ٤٨٤)، والميزان (٤/ ٤٢٤)، والأعلام (٥/ ١٢٤)، وجعل وفاته بعد ١٠٥ قال: لأن خلافة هشام الذي يقال إنه صلبه كانت في هذه السنة.

(٥) رواه الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٩٥٩)، وابن بطة في الإبانة (٤/ ٢٩٨)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٤ / ٨٢٧).

ما لهما ثالث: معبد الجهني، وسيسويه"، وقال: "وكان محقورًا ذليلًا"[١].

و"عن معاذ بن معاذ قال: سمعت ابن عون يقول: أول من تكلم من الناس في القدر بالبصرة معبد الجهني، وأبو يونس الأسواري"[٢].

وأبو يونس الأسوار، أو الأسواري هو: سيسويه، يدل على ذلك ما ذكره اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وعن عبد الله بن مسلم قال: زعم ابن عون أنه عاش وكان رجلًا وما سمع بهذه المعتزلة، وما تعرف وما تذكر وهذا القدر، ثم استثنى: إلا معبدًا، ورجلًا من الأساورة؛ يقال له: سيسويه، ويكنى أبا يونس، وكان حقيرًا في الناس"[٣].

وقد ورد عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن اسمه: «سسلوا»[٤]، وعن مرحوم أنه: «سِسَويه»[٥]، أو «سنسويه»[٦]، وكلها أسماء متقاربة، وقد يكون في بعضها تصحيف من النساخ.

وبوّب الخلال في كتابه: "ذكر أول من تكلم في القدر، عن علي بن سعيد

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٤ / ٢٩٧).

(٢) رواه الآجُرّي في الشريعة (ص: ٢٣١).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٣٩١)، الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٩٥٥)، وابن بطة في الإبانة (٤ / ٢٩٧).

(٤) السنة للخلال (٣/ ٥٢٦).

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٣٩١).

(٦) القدر للفريابي (١/ ٢٢٦).

قال سمعت أحمد يقول أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني، وسسلوا رجل من الأساورة"[١].

والأساورة من الفرس[٢]، وهذا ما يفسّر من نسبه للمجوس[٣]؛ لأن غالب دين الفرس المجوسية، فلعل أصله كان من الأساورة، ودينه نصراني، وقد يكون تنقل بين المجوسية، والنصرانية، والإسلام. وقد أشار إلى تنقله الأوزاعي لما قال: "إن سوسن هذا كان نصرانيًّا ثم أسلم ثم تنصر"، وقد يكون تنقله هذا هو سبب وصف ابن عون له بأنه: «هني[٤] حقير»، فعن ابن

---

(١) السنة للخلال (٣/ ٥٢٦).

(٢) معجم المصطلحات والألقاب التاريخية (ص ١٦). قال في أساس البلاغة (١/ ٤٥٤): "والأصل أساورة الفرس: قوادها، وكانوا رماة الحدق، وهم الذين بعثهم كسرى لطرد الحبشة من اليمن". وقال صاحب الأغاني (١٦: ٧٦): "بنوا الأحرار: هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن، وهم إلى الآن يسمون بني الأحرار بصنعاء، ويسمون باليمن: الأبناء؛ وبالكوفة: الأحامرة، وبالبصرة: الأساورة، وبالجزيرة: الخضارمة؛ وبالشام الجراجمة".

ويذكر بعض المؤرخين أن الأساورة طبقة من أعلى طبقات مجتمع الفرس، فيقول البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص: ٧٠): "حتى إن «أردشير بن بابك» عند تجديده ملك فارس جدد الطبقات، وحدد الأساورة وأبناء الملوك في أولاها، والنساك وسدنة النيران وأرباب الدين في ثانيتها، والأطباء والمنجمين وأصحاب العلوم في ثالثتهما، والزراع والصناع في رابعتها".

(٣) خلق أفعال العباد (ص: ١٢٤).

(٤) الهَنُ: اسْم على حرفين مثل الحِرِ على حرفين. ومن النحويين من يقول: المحذوف من الهَنِ والهَنَةِ الواو، كأنّ أَصله هَنَوٌ، وتصغيره هُنَيٌّ، وأحد الهنينين هنين، وتكبير تصغيره =

عون قال: "أدركتُ النّاس وما يتكلّمون إلّا في عليّ وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حتى نشأ هاهنا هني حقير يقال له سيسويه البقال، فكان أول من تكلم في القدر. قال حماد: فما ظنكم برجل يقول له ابن عون هني حقير؟!"(١).

كما ورد أيضًا؛ "عن مرحرم بن عبد العزيز العطار قال: سمعت أبي وعمي يقولان: سمعنا الحسن ينهى عن مجالسة معبد الجهني، ويقول: لا تجالسه، قال: وقال أبي: لا أعلم يومئذ أحدًا يتكلم في القدر غير معبد، ورجل من الأساورة يقال له: سيسفوه"(٢).

فإذا كان هذا أصل القول فقد بينت الروايات أيضًا أن شيوع القول بالقدر في المسلمين ارتبط بشخصين؛ هما: معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، فروي عن الأوزاعي أنه قال: "أول من تكلم في القدر: معبد الجهني، ثم غيلان بعده"(٣).

قال ابن بطة: "ذكر الأئمة المضلين الذين أحدثوا الكلام في القدر، وأول من ابتدعه وأنشأه ودعا إليه. وروى عن ابن عون قال: أمران أدركتهما وليس بهذا المصر منهما شيء من الكلام في القدر، إن أول من تكلم فيه؛ رجل من

=

هن، ثم يخفف فيقال: هن. قال أبو الهيثم: وهن: كناية عن الشيء يستفحش ذكره. تهذيب اللغة (٥ / ٢٤٣).

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٤ / ٢٩٧).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٣٩١) وقال: «سسويه»، والآجري في الشريعة (ص: ٢٣٠) وقال: «شيشنويه». وابن بطة في الإبانة (٤/ ٣١٩) وقال: «سيسويه».

(٣) المعارف (ص ٤٨٤).

الأساورة يقال له: سيسويه وكان دحيقًا[١]، -وما سمعته قال لأحد دحيقًا غيره-، قال: فإذا ليس له عليه تبع إلا الملاحون[٢]، ثم تكلم فيه بعده رجل كانت له مجالسة يقال له معبد الجهني، فإذا له عليه تبع، ثم قال: وهؤلاء الذين يدعون المعتزلة"[٣].

فهنا بيّن ابن بطة أن القول لم يقبل عند المسلمين إلا بعد أن قال به معبد، ويبين الجوزجاني سبب قبول القول من معبد الجهني بما يؤكد خطورة تلبس أهل الصلاح الظاهر بالبدع، حيث يقول: "كان قوم يتكلمون في القدر، احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين والصدق والأمانة، ولم يتوهم عليهم الكذب، وإن بُلوا بسوء رأيهم، منهم معبد الجهني، وقتادة[٤]، ومعبد رأسهم"[٥].

---

(١) ورجل دحيق مدحق: منحّى عن الناس والخير. تهذيب اللغة (١/ ٤٥١).

(٢) هم : أصحاب السفن. يعني: أول من تكلم في القدر سوسن النصراني، وأول من اتخذ لدعوته أناسًا لا حظ لهم من العلم، وهم ملاحون يكثرون السفر والاختلاط بالشعوب الأخرى، وبهذا يعلم أن أهل البدع دائمًا إنما يتخذون لرواج بدعهم الدهماء، ولذلك اختار سيسويه أهل الجهل بدينهم وبشريعتهم، فكان له فيهم تأثير، ثم تكلم فيه بعده رجل كانت له مجالسة يقال له: معبد الجهني، فإذا له عليه تبع، لأن الناس اغتروا به.

(٣) الإبانة الكبرى (٢/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ من علماء الحديث، كان يرى القدر. قال الذهبي: "ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه... ونرجو له التوبة من ذلك "سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩، ٢٧١)

(٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٦).

وقال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأما فتنة القدر؛ فأول من تكلم بها معبد الجهني، رجل من أهل البصرة، كان عنده حظ من العلم، يقال له: معبد بن خالد، ويقال له: معبد بن عبد الله بن عويمر، مات بعد الهزيمة وكان يومئذٍ مع ابن الأشعث، وأصابته جراحة، وهو أول من تكلم بالقدر، وهو الذي تبرأ منه عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فتكلم عليه عمرو بن عبيد، وجادل به غيلان"(١).

ويبين ذلك الأوزاعي فيما رواه ابن عساكر عن السيباني قال: قال لي الأوزاعي: "يا أبا زرعة هلك عبّادنا وخيارنا في هذا الرأي -يعني القدر-، كان المتكلم في القدر بالشام غيلان القدري وتبعه على ذلك أتباع، فأخذه هشام ابن عبد الملك فصلبه وكفى أهل الشام أمره، وقد كانت القدرية بالبصرة أكثر، وضررهم على أهل السنة أكبر، فإنهم صنفوا في نفيه التصانيف، وألّفوا لأهل الاعتزال(٢) فيه التآليف، فأفناهم الله وأبادهم ولم يبلغوا فيما حاولوا مرادهم"(٣).

و"عن أنس بن عياض قال: أرسل إليَّ عبد الله بن هرمز فقال: "أدركت وما بالمدينة أحد يتهم بالقدر إلا رجل من جهينة، يقال له: معبد، فعليكم بدين العواتق اللاتي لا يعرفن إلا الله عَزَّوَجَلَّ"(٤).

---

(١) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٠-١٢٧).

(٢) سبق التعريف بهم (ص :٤٢١).

(٣) تاريخ دمشق (١/ ٣٥١).

(٤) رواه الآجُرّي في الشريعة (٢/ ٩٦٠)، وابن بطة في الإبانة (٤ / ٢٩٧).

و"عن ربيعة بن كلثوم بن جبر عن أبيه قال: قال أصحاب مسلم بن يسار: كان مسلم يقعد إلى هذه السارية، فقال: إن معبدًا يقول بقول النصارى. يعني: معبد الجهني"[1].

فمعبد أول من تكلم في القدر، وكان هذا في عهد الصحابة فاشتد نكيرهم عليه.

وأما غيلان؛ فقد ورد في بعض الروايات أنه كان نصرانيًّا، "فعن أبي داود السجستاني قال: كان غيلان نصرانيًّا"[2]. وقال ابن قتيبة: "كان قبطيًّا، قدريًّا، لم يتكلم أحدٌ في القدر قبله ودعا إليه إلا معبد الجهني"[3].

و"دعا خالد ابن اللجلاج غيلان، فقال: اجلس. فجلس، فقال: ألم تك قبطيًّا فدخلت في الإسلام؟ قال: بلى، قال: ثم أخذتك ترمي بالتفاح في المسجد قد أدخلت رأسك في كم قميصك؟ قال: بلى، قال أبو مسهر: أشك في هذه الكلمة، ثم كنت جهميًا تسمي امرأتك أم المؤمنين؟ قال: بلى، ثم صرت قدريًّا شقيًا؟ قم فعل الله بك وفعل"[4].

وروى اللالكائي بسنده إلى المنذر بن نافع: سمعت خالد بن اللجلاج يقول لغيلان: "ويحك يا غيلان، ألم يأخذك في شبيبتك ترامي النساء في شهر

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٣٩٢)، والخلال في السنة (٣/ ٥٢٨).

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة (٤ / ٢١٧).

(٣) المعارف (ص ٤٨٤).

(٤) رواه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٢٩٩-٣٠٠).

رمضان بالتفاح، ثم صرت حارثيًّا تحجب امرأة وتزعم أنها أم المؤمنين، ثم تحولت من ذلك فصرت قدريًّا زنديقًا؟!"[١].

وقال ابن المبارك: "كان من أصحاب الحارث الكذاب[٢]، وممن آمن بنبوته، فلما قتل الحارث قام غيلان الى مقامه، وقال له خالد بن اللجلاج: ويلك! ألم تك في شبيبتك ترامي النساء بالتفاح في شهر رمضان؟ ثم صرت خادمًا تخدم امرأة الحارث الكذاب المتنبي وتزعم أنها أم المؤمنين؟ ثم تحولت فصرت زنديقًا؟ ما أراك تخرج من هوى إلا إلى أشر منه"[٣].

وعن مسافر قال: "جاء رجل إلى مكحول من إخوانه، فقال: يا أبا عبد الله ألا أعجبك أني عدت اليوم رجلًا من إخوانك؟ فقال: من هو؟ قال: لا عليك، قال: أسألك. قال: هو غيلان، فقال: إن دعاك غيلان فلا تجبه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تمشِ في جنازته. ثم حدّثهم مكحول عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وذكروا عندهم القدرية، فقال: أَوَقد أظهروه وتكلموا به؟ قال: نعم، فقال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أولئك نصارى هذه الأمة ومجوسها"[٤].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٠٥).

(٢) الحارث بن سعيد المتنبئ الكذاب مولى أبي الجلاس العبدري، ويقال: مولى الحكم بن مروان، كان أصله من الجولة فنزل دمشق وتعبد بها وتنسك وتزهد، ثم مكر به ورجع القهقرى وادّعى النبوة زمان عبد الملك بن مروان فقتله. البداية والنهاية (٩/ ٣٤).

(٣) لسان الميزان (٤/ ٤٢٤).

(٤) سبق تخريجه ص(٤٨٥).

ويقول الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وغيلان هو ابن أبي غيلان، أبو مروان، من موالي عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكان عنده حظ من العلم، تكلم به أيام عبد الملك بن مروان، واستتابه عمر بن عبد العزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم ظهر منه تكذيب التوبة، فصلب على باب الشام بأخزى حالة لقيها بشر، تقصيتها في كتاب: تكفير الجهمية"(١).

وقال: "وأما قصة غيلان؛ فظهرت بليته بالشام، وافتتن بها ثور بن يزيد، ومكحول(٢) الفقيه، وجماعة من أهل العلم بتلك الناحية، فسلط الله عَزَّوَجَلَّ عليهم ريحانة أهل الشام: أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، فلحظهم بالصَّغار، ووضعهم في المقدار، وبسط عليهم لسانًا أعطي بيانًا، وضن عليهم ببشارة الوجه، وطلاقة اللقي؛ حتى ذل الله به الأعزة في سبيل الضلالة، وعز به الأذلة في سبيل السنة بحمد الله رب العالمين ومنه"(٣).

ويفصّل ذلك الآجرّي مبيّنًا منشأ المقالة وأصلها وتاريخ انتقالها

(١) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٠-١٢٧).

(٢) هو مكحول الدمشقي، مفتي أهل دمشق وعالمهم. قال يحيى بن معين: كان قدريًّا ثم رجع، وقال الأوزاعي: لم يبلغنا أن أحدًا من التابعين تكلم في القدر إلا الحسن ومكحول، فكشفنا عن ذلك، فإذا هو باطل. وعن أيوب قال: سمعت مكحولًا يقول لغيلان: لا تموت إلا مفتونًا. الشريعة للآجري (٢/ ٩٥٨) تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ٢٩٣)، ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ١٧٨).

(٣) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٠-١٢٧).

للمسلمين، فيقول: "فإن قال قائل: من أئمة القدرية في مذاهبهم؟ قيل له: قد أجل الله عَزَّوَجَلَّ المسلمين عن مذاهبهم، وإنما أئمتهم في مذاهبهم القذرة: معبد الجهني بالبصرة، وقد رد عليه الصحابة والتابعون ما قد تقدم ذكرنا له، وقبله رجل من أهل العراق كان نصرانيًا فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني القدر، كذا قال الأوزاعي، وأخذ غيلان عن معبد. وقد تقدم ذكرنا لقصة غيلان، وما عجل الله عَزَّوَجَلَّ له من الخزي في الدنيا، وما له في الآخرة أعظم، وعمرو بن عبيد وما ذمه العلماء وهجوه وكفروه، وهؤلاء أئمتهم الأنجاس الأرجاس"(١).

فهذه الروايات تبين أن القول بالقدر انتقل إلى المسلمين من النصارى، ولعل هذا الارتباط القوي بين النصارى ونشأة القدرية يفسر قول الشعبي: "لا تجالسوا القدرية، فوالذي يُحلَف به إنهم لنصارى"(٢)، وقول محمد بن علي عن أبيه أنه كان يقول: "ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار بأشبه من القدرية بالنصرانية، ومن المرجئة باليهودية"(٣).

أما قول أحمد بن يحيى ثعلب: "لا أعلم عربيًّا قدريًّا. قيل له: يقع في قلوب العرب القول بالقدر؟ قال: معاذ الله؛ ما في العرب إلا مثبت القدر

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٣٥).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤ / ٧٦١)، وأخرج ابن بطة في الإبانة عن محمد بن كعب أنه قال: "لا تجالسوا القدرية فإنما هم سقم ومرض"، وفي رواية زاد: "فإنما هي شعبة من النصرانية". انظر الإبانة الكبرى (٤/ ٢١٠).

(٣) رواه ابن بطة في الإبانة (٤/ ١٣٩). وقد سبق ذكره مختصرا عند اللالكائي (ص:٤٦٩).

خيره وشره، أهل الجاهلية والإسلام، ذلك في أشعارهم وكلامهم كثير"، قال الشيخ أبو القاسم الحافظ: وهو مذهب أهل السنة والجماعة يتوارثونه خلفًا عن سلف من لدن رسول الله بلا شك ولا ريب، والحمد لله على ذلك، وأسأل الله تمام ذلك بفضله ورحمته"(١). فهذا يحمل على أول منشأ القدرية؛ لأن القدر بعد أن فشا، تلقفه بعض المسلمين من العرب وغيرهم.

وكان السلف يشبّهون مقالة القدرية «بنفي القدر» بمقالة النصارى، فقد ورد في مسائل حرب: "ومن زعم أن السرقة، وشرب الخمر، وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر من الله فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل برزق غيره، وهذا القول يضارع قول المجوسية والنصرانية، بل أكل رزقه وقضى الله له أن يأكله من الوجه الذي أكله"(٢).

وقال أيضًا: "والقدرية هم الذين يزعمون أن إليهم الاستطاعة والمشيئة والقدرة، وأنهم يملكون لأنفسهم الخير والشر، والضر والنفع، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة، وأن العباد يعملون بدئًا من أنفسهم من غير أن يكون سبق لهم ذلك في علم الله، وقولهم يضارع قول المجوسية والنصرانية، وهو أصل الزندقة"(٣).

وقوله: وهو أصل الزندقة؛ لأن القول بالقدر يفضي إليها ويؤول.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٩٤).

(٢) مسائل حرب (٣/ ٩٧٩)، الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ١٣٩).

(٣) مسائل حرب (٣/ ٩٧٩).

المبحث الثاني
أثر النصارى في الجهمية وأوجه الشبه بينهم

يظهر أثر النصارى في الجهمية ومشابهتهم لهم من خلال ما يلي:

أولًا: القول بخلق القرآن، ومشابهته لمقالة «الحلول» عند النصارى(١).

بيّن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشابهةَ مقالة الجهم لمقالة النصارى، فقال: "وتحير الجهم فلم يدرِ من يعبد أربعين يومًا"(٢). ثم إنه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة عن الأبصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني(٣): ألست

(١) قال الأشعري: "وزعمت الجهمية -كما زعمت النصارى- أن كلمة الله تعالى حواها بطن مريم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق حل في شجرة، وكانت الشجرة حاوية له؛ فلزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة، ووجب عليهم أن مخلوقًا من المخلوقين كلّم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأن الشجرة قالت: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴾ [طه:١٤]. انظر : الإبانة عن أصول الديانة ص (٦٨).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٩٤)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٧)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٩٩)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ٨٣)، والإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٨١) (٦/ ٨٧)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢١).

(٣) السمنية: قوم ينفون النظر والاستدلال ويقولون بقدم العالم، ومنهم قوم يقال لهم: الدهرية، يقولون بقدم العالم وينكرون الصانع، ومنهم قوم يدعون: أصحاب الهيولى، =

تزعم أن فيك روحًا؟ قال: نعم. فقال: هل رأيت روحك؟ قال: لا. قال: فسمعت كلامه؟ قال: لا. قال: فوجدت له حسًّا؟ قال: لا. قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات من المتشابه: وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

"وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وذلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله وكلمته؛ لأن الكلمة مخلوقة. وقالت النصارى: عيسى روح الله من ذات الله وكلمته من ذات الله، كأن يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب. وقلنا نحن: إن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة. وأما قول الله ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] يقول: مِن أمره كان الروح فيه؛ كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] يقول: مِن أمره، وتفسير روح الله: إنما معناها أنها روح بكلمة الله، خلقها الله كما يقال: عبد الله، وسماء الله،

=

يقولون بقدم أصل العالم ويقرون حدوث الأعراض، وهم من فلاسفة الهند الذين ينكرون من العلم ما سوى الحسيات ويؤمنون بالتناسخ، وذكر صاحب كتاب البوذية أن البوذية المعروفة في هذا الزمان هي التي كانت تسمى السمنية. انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفراييني (١/ ١٤٩)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٥٤٠)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٧١)،البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها لعبدالله نومسوك (ص:٣٩٦).

وأرض الله "[١].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فبين الإمام أحمد أن الجهمية المعطلة والنصارى الحلولية ضلوا في هذا الموضع، فإن الجهمية النفاة يشبّهون الخالق تعالى بالمخلوق في صفات النقص، كما ذكر الله تعالى عن اليهود أنهم وصفوه بالنقائص، وكذلك الجهمية النفاة إذا قالوا: هو في نفسه لا يتكلم ولا يحب ونحو ذلك من نفيهم، والحلولية يشبهون المخلوق بالخالق فيصفونه بصفات الكمال التي لا تصلح إلا لله، كما فعلت النصارى في المسيح، ومن جمع بين النفي والحلول كحلولية الجهمية مثل صاحب الفصوص وغيره قالوا: ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص والذم؟ ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق فهي كلها صفات له، كما أن صفات المخلوق حق الله "[٢].

وقال في موضع آخر: "والحلول نوعان: حلول مقيد، وحلول مطلق. فالحلول المقيد هو قول النصارى ونحوهم من غلاة الرافضة وغلاة العباد وغيرهم؛ يقولون: إنه حل في المسيح، أو اتّحد به، وحل بعلي أو اتّحد به، وإنه يتحد بالعارفين حتى يصير الموحِّد هو الموحَّد، ويقولون:

ما وحدّ الواحِدَ من واحدٍ إذ كلُّ من وحدّهُ جاحِدُ
توحيدُ من يُخبر عن نعته عاريةٌ أبطلَها الواحِدُ

(١) الرد على الزنادقة والجهمية (ص: ٣٢).
(٢) درء التعارض (٤/ ٩).

توحيـــدُه إيّـــاهُ توحيـــدُه   ونعـتُ مـن ينعَتُـه لاحِـدُ

وهؤلاء الذين حكى أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قولهم: "إنه إذا أراد الله أن يحدث أمرًا دخل فيه بعض خلقه فتكلم على لسانه، وقد رأيت من هؤلاء غير واحد ممن خاطبني وتكلم معي في هذا المذهب وبينت له فساده. وأما أهل الحلول المطلق الذين يقولون: إنه حالّ في كل شيء، أو متّحد بكل شيء، أو الوجود واحد، كأصحاب فصوص الحكم وأمثالهم، فهؤلاء يقولون: أخطأ النصارى من جهة أنهم خصّصوا، وكذلك يقولون في عباد الأصنام: خطؤهم من جهة أنهم خصصوا بعض الأشياء فعبدوها. وقد رأيت من هؤلاء أيضًا غير واحد، وجرت بيننا وبينهم محنة معروفة".

وجعل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حجة جهم من جنس حجة أولئك الذين يقولون بالحلول المقيد؛ لأن هؤلاء يقولون إنه حل في بعض خلقه، وهؤلاء الجهمية فيهم من يقول: إن اللاهوت في الناسوت من غير حلول فيه، وهكذا الجهم وأتباعه جعلوا وجود الخالق في المخلوقات من جنس اللاهوت في الناسوت، ويجمعون بين القولين المتناقضين كما جمعت النصارى"[١].

وقال أيضًا: "وأما النصارى فيغلب عليهم الإشراك والجهل، فهم يتعبدون ويرحمون[٢] لكن بضلال وإشراك، وبذلك وصفهم الله في القرآن،

---

(١) درء التعارض (٢/ ٤١٠).

(٢) مقابل الاستكبار والقسوة التي عند اليهود. ذكرها ابن تيمية.

ولهذا يوجد في متعبدة الجهمية من الاتحادية وغيرهم منهم شبه كثير، حتى قد رأيت من هؤلاء الاتحادية من أخذ كلام النصارى النسطورية يزنه بكلامهم، وحتى إن من النصارى من يأخذ «فصوص الحكم» لابن عربي فيعظمه تعظيمًا شديدًا ويكاد يغشى عليه من فرحه به، ولهذا يوجد شيوخ الاتحادية موالين للنصارى ولعلهم يوالونهم أكثر من المسلمين "[١].

كما ورد في مصنفات الاعتقاد اتهام بعض رؤوس الجهمية بالولاء للنصارى، فقد ورد في كتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ؛ "عن يحيى بن أيوب، قال: كنت أسمع الناس يتكلمون في المريسي فكرهت أن أقدم عليه حتى أسمع كلامه؛ لأقول فيه بعلم، فأتيته فإذا هو يكثر الصلاة على عيسى بن مريم صلوات الله عليه، فقلت له: إنك تكثر الصلاة على عيسى فأهل ذاك هو، ولا أراك تصلي على نبينا ونبينا ﷺ أفضل منه! فقال لي: ذلك كان مشغولًا بالمرآة والمشط والنساء "[٢].

ثانيًا: كما ظهر تأثر الجهمية بالنصارى بأسلوب الجدل، وذلك أن النصارى كانوا يقدمون أفكارهم وعقائدهم بأسلوب فلسفي، والجهمية ومن تلقف مقالتهم من المعتزلة سلكوا في مجادلاتهم ومناظراتهم المسلك نفسه، "فعن عبد الرحمن بن عفان، أنه ذكر أمام سفيان بن عُيَيْنَة في السنة التي ضرب فيها المريسي، فقام ابن عُيَيْنَة من مجلسه مغضبًا فقال: ويحكم،

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٢٩٦).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١ / ١٧٠).

القرآن كلام الله، قد صحبت الناس وأدركتهم، هذا عَمْرو بن دينار، وهذا ابن المنكدر، حتى ذكروا منصورًا والأعمش ومسعر بن كدام، فقال ابن عُيَيْنَة: قد تكلموا في الاعتزال والرفض والقدر، وأمروا باجتناب القوم، فما نعرف القرآن إلا كلام الله، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله، ما أشبه هذا القول بقول النصارى، ولا تجالسوهم ولا تسمعوا كلامهم"(١).

وقال داود بن أبي هند: "أتيت الشام فلقيني غيلان القدري، فقال: أريد أن أسألك عن مسائل، قلت: سل عن خمسين وأسألك عن ثنتين. قال: سل، قلت: ما أفضل ما أُعطي ابن آدم؟ قال: العقل، فقلت: أخبرني عن العقل، هو شيء مباح للناس من شاء أخذه ومن شاء ترك، أو هو شيء مقسوم بينهم؟ فمضى ولم يجبني، قلت: انقطع، فكذلك قسم الله الإيمان، والأديان، ولا قوة إلا بالله"(٢).

المبحث الثالث

أثر النصارى في الشيعة وأوجه الشبه بينهم

يظهر أثر النصارى في الشيعة من جهة الغلو، فالنصارى غَلَت في عيسى، والرافضة غَلَت في الأئمة كما بيّن ذلك أئمة السلف، فمن ذلك القول بألوهية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورجعته وقيامه بمعجزات تشبه معجزات المسيح، وكذلك عقيدة الشيعة في المهدي.

---

(١) خلق أفعال العباد (ص: ١٢).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٩٣).

وإن كان بعض الباحثين يرى أن يهود اليمن الذين ينتسب إليهم عبدالله بن سبأ الذي هو أصل الرفض -كما تقدم[١]- وتنسب إليه فرقة السبئية تأثروا بالنصرانية، وذلك أن ابن سبا من يهود اليمن وهم أقرب إلى يهودية (الفلاشا) وهم يهود الحبشة، وهذه اليهودية شديدة التأثر بالمسيحية الحبشية[٢]، فانتقلت عقائد النصرانية إلى الرافضة عن طريق اليهود، وبهذا يتبين سبب الازدواجية في التأثر بالآراء التي نادى بها ابن سبأ، وخاصة في عقيدة «الرجعة» و«الوصية» حينما قال: "العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدا يرجع"[٣].

وبغض النظر عن الكيفية التي وصل فيها المعتقد للرافضة، إلا أن مشابهتهم للنصارى في الغلو مما لا يحتاج إلى استدلال، بيّن ذلك السلف وحذروا منه، فعن الشعبي قال: قال علقمة: "لقد صنعت هذه الأمة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما صنعت النصارى في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ"[٤].

وعن علقمة، قال: "غلت الشيعة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما غلت النصارى في عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ "[٥]، و"عن ابن أبي خالد، عن عامر قال: قاتل علقمة مع علي حتى عرج بصفين، فقال علقمة: لقد هلك قوم من هذه الأمة

---

(١) ص (٤١٦).

(٢) انظر: مذاهب الاسلاميين لعبدالرحمن بدوي (ص٧٧٢،٧٦٤).

(٣) تاريخ الرسل والملوك، الطبري (٤ / ٣٤٠).

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٥٤٩). والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٥٧).

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٥٥٠).

برأيهم في علي كما هلكت النصارى في عيسى بن مريم "[١].

وقال: "وكان الشعبي يقول: لقد بغّضوا إلينا حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "[٢].

وقد روي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "مثلي في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ أحبته طائفة فأفرطت في حبه فهلكت، وأبغضته طائفة فأفرطت في بغضه فهلكت، وأحبته طائفة فاقتصدت في حبه فنجت "[٣].

و"عن الزهري قال: ما رأيت قومًا أشبه بالنصارى من السبئية. قال أحمد بن يونس: هم الرافضة "[٤].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والشيعة هم ثلاث درجات؛ شرّها الغالية الذين يجعلون لعلي شيئًا من الإلهية، أو يصفونه بالنبوة، وكفر هؤلاء بيّنٌ لكل مسلم يعرف الإسلام، وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه، وهم يشبهون اليهود من وجوه أخرى "[٥].

وذكرت مصنفات الاعتقاد بعض عقائد الغلو عند الرافضة التي ترجع أصولها للنصرانية، حتى وإن دخلت على الرافضة من غيرهم، كعقيدة الرجعة كما سبق تفصيله[٦].

---

(١) السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ٢٩١).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٥٥٠).

(٣) مسائل حرب (٣/ ١١٨٢)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٧٣).

(٤) مسائل حرب (٣/ ١١٨٢)، ورواه الآجُرّي في الشريعة (٥/ ٢٥٣٠).

(٥) الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٦٩).

(٦) ص (٤٣٠).

المبحث الرابع
أثر النصارى في المرجئة وأوجه الشبه بينهم

ورد في مصنفات الاعتقاد ذكر الأثر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: "اتقوا هذا الإرجاء؛ فإنه شعبة من النصرانية"[١].

وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا توفي سنة (٦٧ أو ٦٨ هـ)، وفشوُّ الإرجاء كان بعد فتنة ابن الأشعث سنة (٨٣ هـ)، وهذا مما يضعف رفع الأثر لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولكن مشابهة المرجئة للنصارى ظاهرة، وذلك أن بولس (شاؤول اليهودي) لما دخل في النصرانية وحرفها كان مما أحدث أن ألغى العمل بشريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وادّعى أن الإنسان ينجو بالإيمان المجرد بدون عمل، وابتدع لهم عقيدة الغفران، فأخذ ذلك عنه تلاميذه وأصبح جزءًا من عقيدتهم[٢].

ومعلوم أن الإرجاء يُضعف الإيمان بالوعيد، ويهوّن أمر الفرائض والمحارم[٣]. وكما قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "تركوا هذا الدين أرقّ من ثوب سابري"[٤]، وقال سفيان بن عيينة: "والمرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ١٠٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٦٩٨).

(٢) انظر: دراسات في اليهودية والنصرانية (ص٣٥٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ١٠٦).

(٤) سبق (ص:٤٧٢).

أن لا إله إلا الله مصرًّا بقلبه على ترك الفرائض "[١].

فشابهوا النصارى في ترك العمل، والاتكال على رحمة الله وغفرانه بدخول الجنة، وجزموا لأنفسهم بها.

المبحث الخامس
أثر النصرانية في بدع بعض العُبَّاد

وذلك بسبب الاختلاط بين المسلمين والنصارى، خاصة في القبائل العربية التي انتشرت فيها المسيحية قبل الإسلام؛ مثل: بني تغلب، وقضاعة، وتنوخ، وتذكر بعض الروايات أن بعض الصوفية الأوائل كانوا يستشيرون بعض الرهبان النصارى في أمور الدين، كما يروي عبد الواحد بن زيد، والعتابي، وأبو سليمان الداراني[٢].

وكانت تلك البدع بدايات التصوف، ذكر شيخ الإسلام عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه بلغه أن قومًا يفضلون لباس الصوف، فقال: "إن قومًا يتخيرون الصوف يقولون: إنهم متشبهون بالمسيح ابن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا، وكان النبي ﷺ يلبس القطن وغيره"[٣].

و"عن إبراهيم بن أدهم قال: تعلمت المعرفة من راهب يقال له

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤٧).

(٢) انظر: التصوف المنشأ والمصادر (ص٩٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١١ / ٧).

سمعان"(١)، و"قدم حماد بن سلمة البصرة، فجاءه فرقد السنجي(٢) وعليه ثوب صوف، فقال له حماد: ضع عنك نصرانيتك هذه، فلقد رأيتنا ننتظر إبراهيم -يعني النخعي- فيخرج علينا وعليه معصفرة"(٣).

وروى البخاري بسنده عن أبي خالد، قال: جاء عبد الكريم أبو أمية إلى أبي العالية وعليه ثياب صوف، فقال له أبو العالية: إنما هذه ثياب الرهبان، إن المسلمين إذا تزاوروا تجملوا"(٤).

وكذا اتخاذ الصوفية الخانقاوات(٥) والتكايا(٦) والزوايا(٧)، وانعزالهم عن الدنيا، فهو مأخوذ من الرهبنة المسيحية، كما ورد "أن أول خانقاه بنيت هي التي بناها أمير مسيحي من الرملة في الشام"(٨). وهي تشبه تمامًا أديرة

---

(١) تلبيس إبليس (ص: ١٣٧).

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: السبخي. قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٣٤٥): "أبو يعقوب، أحد زهاد البصرة. وروى محمد بن حميد: حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: أول من دلنا على إبراهيم فرقد السبخي، وكان حائكًا، وكان من نصارى أرمينية".

(٣) تلبيس إبليس (ص: ١٧٥).

(٤) الأدب المفرد (ص: ١٨٠).

(٥) الخانقاه: رباط الصوفية. المعجم الوسيط (١ / ٢٦٠)

(٦) التكايا: دور مخصصة للصوفية يقيمون فيها لا يغادرونها، يتفرغون فيها. معجم لغة الفقهاء (ص: ٢١٩).

(٧) الزاوية من البناء: ركنه؛ لأنها جمعت بين قطرين منه وضمت ناحيتين، وهي: المسجد غير الجامع ليس فيه منبر، وهي مأوى للمتصوفين والفقراء. مختار الصحاح (ص: ١٣٩)، المعجم الوسيط (١ / ٤٠٨).

(٨) خطط الشام للمقريزي (٦ / ١٣٠).

الرهبان النصارى[1].

ولم أجد في المصنفات -محل الدراسة- من ذكر هذا الأثر، وإنما وجدت بعض النقول عن بعض السلف في مصنفات أخرى لم تكن في تلك الحقبة؛ وإتمامًا لغرض البحث أشرت إليها في هذا المبحث.

وبهذا يظهر أثر النصارى في نشأة الفرق، أو في انحرافها وبعدها عن الصراط المستقيم، كما يتبين عمق فهم السلف لمآلات البدع صغيرها وكبيرها، وكذا مآلات الأقوال، وتوسمهم فيما يخالف سنة المصطفى ﷺ، فما أحرى آخر هذه الأمة أن يأخذ بما أوصى به أولها، وكما قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

وبعد هذا العرض لما ورد في مصنفات الاعتقاد من أقوال السلف عن أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق يحسن الختام بما ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفرق الظاهر بين قوة الأثر وبيانه في بعض الفرق، وخفاء الأثر والتباسه في فرق أخرى، حيث قال: «وكثير منهم -أهل البدع- لم يكن عمدتهم في نفس الأمر اتباع نص أصلًا، وهذا في البدع الكبار مثل الرافضة والجهمية، فإن الذي وضع الرفض كان زنديقًا ابتدأ تعمّد الكذب الصريح الذي يعلم أنه كذب، كالذين ذكرهم الله من اليهود الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون، ثم جاء من بعدهم من ظن صدق ما افتراه أولئك وهم في شك منه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ

---

(١) التصوف المنشأ والمصادر (ص: ٩٢).

مُرِيبٍ ﴾ [الشورى: ١٤]، وكذلك الجهمية ليس معهم على نفي الصفات وعلو الله على العرش ونحو ذلك نص أصلًا، لا آية ولا حديث ولا أثر عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بل الذي ابتدأ ذلك لم يكن قصده اتباع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بل وضع ذلك كما وضعت عبادة الأوثان وغير ذلك من أديان الكفار، مع علمهم بأن ذلك مخالف للرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كما ذكر عن مبدلة اليهود، ثم فشا ذلك فيمن لم يعرفوا أصل ذلك.

وهذا بخلاف بدعة الخوارج؛ فإن أصلها ما فهموه من القرآن فغلطوا في فهمه، ومقصودهم اتباع القرآن باطنًا وظاهرًا ليسوا زنادقة. وكذلك القدرية أصل مقصودهم تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد الذي جاءت به الرسل، ويتبعون من القرآن ما دل على ذلك. فعمرو بن عبيد وأمثاله لم يكن أصل مقصودهم معاندة الرسول ﷺ كالذي ابتدع الرفض، وكذلك الإرجاء؛ إنما أحدثه قوم قصدهم جعل أهل القبلة كلهم مؤمنين ليسوا كفارًا، قابلوا الخوارج والمعتزلة فصاروا في طرف آخر. وكذلك التشيع المتوسط -الذي مضمونه تفضيل علي وتقديمه على غيره-، ونحو ذلك لم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النص فيه والعصمة، فإن الذي ابتدع ذلك كان منافقًا زنديقًا، ولهذا قال عبد الله بن المبارك، ويوسف بن أسباط وغيرهما: أصول البدع أربعة: الشيعة والخوارج والقدرية والمرجئة. قالوا: والجهمية ليسوا من الثنتين وسبعين فرقة»[1].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٢٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على التوفيق والامتنان والفضل والإنعام لما يسر من إكمال هذا البحث، الذي كان من أهم نتائجه:

١- إن المتأمل في أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق وتاريخها، والفتن التي حصلت للمسلمين بسببهم، يجزم أن هذا المكر الكبّار يستحيل أن يكون من تدبير شخص حاقد، أو كان من قبيل المصادفة، وإنما هو كيد منظم مدروس، ونتيجة لمؤامرات حيكت بمكر ودهاء.

٢- مدى سعة علم السلف وفقههم، إذ تصدوا لأثر اليهود والنصارى، فحذروا منه قبل وقوعه، وبينوه وحاربوه بعد ظهوره، وشنعوا على رؤوس أهل البدع وأنكروا عليهم بحزم وشدة.

٣- تهافت أهل الكتاب على إفساد الدين، وحقدهم على الإسلام وأهله، إذ بذلوا كل ما بوسعهم ليفسدوا على المسلمين دينهم، ويصدوهم عن الصراط المستقيم والنهج القويم الذي تركهم عليه محمد ﷺ.

٤- إن فرقة الشيعة كان منشؤها من اليهود، فهم أشبه بهم من جميع الفرق؛ وذلك لكون مؤسس الرفض ابن سبأ اليهودي.

٥- مقالة التعطيل ونفي صفات الله تعالى لم يوجد لها أصل في الإسلام، وإنما وفدت على المسلمين من قِبل اليهود.

٦- إن مخالطة النصارى والاتصال بهم والاعتماد عليهم بترجمة كتب

اليونان كان له أثر كبير في نشأة الفرق.

٧- يظهر أثر النصارى بجلاء في فرقة (القدرية) التي ذكر السلف أن سند القول بالقدر يرجع إلى النصارى.

٨- كان من أثر مخالطة النصارى ظهور سلوكيات أهل البدع، وخاصة الصوفية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

۞ **الإبانة الكبرى؛** ابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

۞ **الإبانة عن أصول الديانة؛** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

۞ **الأدب المفرد؛** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

۞ **أساس البلاغة؛**أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

۞ **الأعلام؛** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

۞ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان؛** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

۞ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم؛** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب،

بيروت- لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ.

۞ **الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام**؛ د.ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط٢، الرياض، ١٤١٧هـ.

۞ **أوائل المقالات في المذاهب المختارات**؛ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٣٩٣هـ.

۞ **الإيمان**؛ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

۞ **البداية والنهاية**؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

۞ **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**؛ أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي، تحقيق: بسام علي العموش، مكتبة المنار، الأردن،ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

۞ **بصائر الدرجات**؛ محمد بن الحسن الصفار، مطبعة الأحمدي، طهران،١٤٠٤هـ.

۞ **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**؛ عبدالله مصطفى نومسوك، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

۞ **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**؛ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

۞ **تاج العروس من جواهر القاموس**؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

۞ **تاريخ الثقات**؛ أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

۞ **تاريخ الرسل والملوك**؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ.

۞ **تاريخ بغداد**؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

۞ **تاريخ دمشق**؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

۞ **تأويل مختلف الحديث**؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

۞ **تأويل مختلف الحديث**؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

۞ **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**؛ طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

۞ **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**؛ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

۞ **التصوف، المنشأ والمصادر**؛ إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **تلبيس إبليس**؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

۞ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**؛ أبو عمر يوسف ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ هـ.

۞ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**؛ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

۞ **تهذيب الآثار**؛ أبو جعفر الطبري، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق - سوريا، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

۞ **تهذيب التهذيب**؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

۞ **تهذيب اللغة**؛ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

۞ **جامع البيان في تأويل القرآن**؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١،

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

۞ **جذور التشيع وأسبابها**؛ عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن، ط١، الرياض، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

۞ **جمل من أنساب الأشراف**؛ أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

۞ **حركات الشيعة المتطرفين**؛ محمد جابر عبد العال الحيني، دار المعرفة، ١٩٦٧م.

۞ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

۞ **خطط الشام**؛ محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي، مكتبة النوري، دمشق، ١٤٠٣هـ.

۞ **خلق أفعال العباد**؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض.

۞ **درء تعارض العقل والنقل**؛ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

۞ **دراسات في اليهودية والنصرانية**؛ سعود بن عبدالعزيز الخلف، أضواء السلف،الرياض،ط١٤٢٧،٥هـ-٢٠٠٦م.

۞ **ذم الكلام وأهله**؛ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

۞ **رجال النجاشي**؛أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،ط،١ ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

۞ **الرجعة**؛ أحمد بن زين الدين الأحسائي، إشراف ومراجعة: مجتبى السماعيل، راضي الأحسائي، تحقيق ومتابعة ونشر: مؤسسة فكر الأوحد، ط ١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

۞ **الرد على الجهمية والزنادقة**؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

۞ **الرد على الجهمية**؛ أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

۞ **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**؛ عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ، تحقيق: محمد باكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

۞ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

۞ **السنة**؛ أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

۞ **السنة**؛ أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

۞ **السنة**؛ أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **سنن ابن ماجه**؛ ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

۞ **سنن أبي داود**؛ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

۞ **سير أعلام النبلاء**؛ شمس الدين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

۞ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**؛ عبد الحي ابن العماد العَكري الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**؛ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن

منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

۞ **شرح السنة**؛ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، دار السلف، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

۞ **شرح العقيدة الطحاوية**؛ محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر،ط١، ١٤١٨هـ.

۞ **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين، ومباينة أهل الأهواء المارقين، المعروف بـ "الإبانة الصغرى"**؛ عبد الله بن محمد بن بطة العكبري، أبو عبد الله، تحقيق: عبد الله عادل بن حمدان، دار الأمر الأول للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط٢، ١٤٣٣هـ.

۞ **الشريعة**؛ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

۞ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

۞ **صحيح ابن خزيمة**؛ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

۞ **صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله**

ﷺ **وسننه وأيامه**؛ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

۞ **الصفات**؛ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي الدارقطني، تحقيق: عبد الله الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة،ط١، ١٤٠٢هـ.

۞ **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**؛ محمد بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

۞ **الضعفاء الكبير**؛ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

۞ **طبقات الأمم**؛ أبو القاسم صاعد الأندلسي، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ١٩٩٨م.

۞ **الطبقات الكبرى**؛ أبو عبد الله محمد المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

۞ **عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام**؛ سليمان بن حمد العودة، دار طيبة، ط٥، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

۞ **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**؛ القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية

السعودية،ط ١، ١٤١٩هـ.

۞ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء،** أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

۞ **غريب الحديث؛** أبو سليمان حمد ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

۞ **الفتاوى الكبرى لابن تيمية؛** دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

۞ **فتح الباري شرح صحيح البخاري؛** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ترقم: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

۞ **الفتوى الحموية الكبرى؛** ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي - الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

۞ **فرق الشيعة؛** أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، تصحيح: هـ. ريتر، مطبعة الدولة، استانبول.

۞ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية؛** عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

۞ **الفصل في الملل والأهواء والنحل؛** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن

حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

۞ **فضل علم السلف على علم الخلف؛ عبد الرحمن** بن رجب الحنبلي، تحقيق: يحيى غزاوي، دار البشائر، ط١، ١٤٠٣هـ.

۞ **فقه اللغة وسر العربية**؛ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

۞ **الفهرست**؛ أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

۞ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**؛ زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

۞ **القاموس المحيط**؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

۞ **القدرية والمرجئة نشأتهما وأصولهما وموقف السلف منهما**؛ ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ.

۞ **القضاء والقدر**؛ أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

۞ **الكامل في التاريخ**؛ ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

۞ **كتاب القدر**؛ أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفَاض الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

۞ **الكفاية في علم الرواية**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية،المدينة المنورة.

۞ **اللباب في تهذيب الأنساب**؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار صادر، بيروت.

۞ **لسان العرب**؛ محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

۞ **لسان الميزان**؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

۞ **مجموع الفتاوى**؛ تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

۞ **محاضرات في النصرانية**؛ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٦ م.

۞ **مختار الصحاح**؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ

- ١٩٩٩م.

۞ **مختصر تاريخ دمشق**؛ محمد ابن منظور الانصاري، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م.

۞ **مذاهب الاسلاميين**؛ عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٩٩٦،١م.

۞ **مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني**؛ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

۞ **مسائل حرب**؛ أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني، إعداد: فايز حابس، إشراف: الدكتور حسين بن خلف الجبوري، جامعة أم القرى، ١٤٢٢ هـ.

۞ **المستدرك على الصحيحين**؛ الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

۞ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

۞ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**؛

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

۞ **المصنف**؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت،ط٢، ١٤٠٣هـ.

۞ **المعارف**؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

۞ **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها**؛عواد بن عبدالله المعتق، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

۞ **معجم البلدان**؛ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

۞ **المعجم الكبير**؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

۞ **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

۞ **المعجم الوسيط**؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

۞ **معجم لغة الفقهاء**؛ محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

۞ **المغني**؛ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

الجماعيلي المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

۞ **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**؛ الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

۞ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**؛ أبو الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

۞ **المقالات والفرق**؛ أبو خلف سعد بن عبد الله الأشعري القمي، صححه وقدم له وعلق عليه: د. محمد واد مشكور، مؤسسة مطبوعاتي عطاني، طهران، ١٩٦٣م.

۞ **الملل والنحل**؛ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

۞ **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**؛ ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

۞ **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**؛ ناصر بن عبدالله القفاري- ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

۞ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،ط٤،١٤٢٠هـ.

۞ **الموضوعات**؛ جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة

السلفية بالمدينة المنورة، ط ١.

۞ **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**؛ عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

۞ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**؛ شمس الدين الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

۞ **ميزان الحكمة**؛ محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، ط١، ١٤٢٢هـ.

۞ **نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان**؛ د/ محمد السيد الجليند، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

۞ **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عَزَّوَجَلَّ من التوحيد**؛ مكتبة الرشد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

۞ **النهاية في غريب الحديث والأثر**؛ أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.

۞ **الوافي بالوفيات**؛ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات